تعليم المتعلم

طريق التعلّم

تأليف

برهان الإسلام الزرنوجي

(٥٧٠ - ٦٣٦ هـ)

دراسة وتحقيق

د. الحاج إمام غزالي سعيد، م.أ.

ماجستير في التاريخ والادب العربي

خادم العلم بمعهد «النور» للطلاب

وونوچولو - سورابيا

ديانتاما

للنشر وتطوير التراث المعاهد الإسلامية

سورابيا - إندونيسيا

ياياسن لمباݢا ڤڠمبڠن دان ستودي ڤسنترين **ديانتاما** (ديناميكا سنتري اوتاما) اداله سبواه بادن سوسيال كاݢاماءن يڠ ساله ساتو كݢياتن اوسهاڽ منربيتكن بوكو اتو كتاب دڠن موتو «ممڤركاي خزانة ترادسي ڤسنترين». ددیريكن اوليه سجومله اورڠ يڠ ممبري ڤرهاتين ڤدا ڤڠمبڠن ڤسنترين دان مليبتكن رابطة المعاهد الإسلامية (RMI)

ديانتاما منربيتكن بوكو اتو كتاب يڠ منجادي رفرينسي ڤڠاجاران دي ڤسنترين مولڤون كريا ڤارا كياهي ڤسنترين، ترماسوق نسكه٢ لاما يڠ بلوم ڤرنه دتربيتكن، دان كريا ترجمهن يڠ ڤنتيڠ ڤنربيتن كتاب٢ ترسبوت اكن دبري كات ڤڠنتار يڠ منجلسكن ڤوسيسي كعلمون ڤڠاراڠ دي تڠه متاراتتاي ترانسميسي (سند) ڤركمبڠن ڤميكيرن كعلمون دالم سجاره إسلام. سلاءين ايت، خصوصڽ كتاب٢ متن، اكن دبري تعليقات يڠ ممبري ڤنجلسن اصطلاحات مولڤون دسر ادلهن دان كترڠن لاءين يڠ ڤرلو.

ديانتاما منريما نسكه اوريسنل، ترجمهن مولڤون تعليقات دري كالاڠن ڤسنترين اونتوق دتربيتكن.

ردكتور : الدكتور محمد علي حيدر

د. إمام غزالي سعيد الماجستير

د. ماس نور مفيد الماجستير

3C RP 6.500
TOKO WALI SONGO
00122525

وتحقيق هذا الكتاب
. اقدمه للمشايخ
بالأخص من كتب
در الأمين العام
هذا الكتاب كما كان
الابصار عبد الله
كتب التراث الأساسية
حسن الجزاء وجعلهم
المساهمة في تجديد
ليه من الاهمال
، آملا الإفادة منه
ضة يجدّدها المسلمون
يكون اسهامي البسيط

سة عندما اشتركت
ية لرابطة المعاهد
مية مع مشايخ المعاهد
تربية والتعليم وقضاياها

تعليم المتعلم

طريق التعلم

تأليف
برهان الإسلام الزرنوجي
(٥٧٠ - ٦٣٦ هـ)

دراسة وتحقيق
د. الحاج إمام غزالي سعيد، م، أ.
ماجستير في التاريخ والادب العربي
خادم العلم بمعهد "النور" للطلاب
وونوچولو - سورابيا

ديانتاما
للنشر وتطوير التراث المعاهد الإسلامية
سورابيا - إندونيسيا

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تصدير المحقق

الحمد لله الذى جعلنا من الطالبين. وأفهمنا من علوم العلماء الراسخين، والصلاة والسلام على سيدنا المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطاهرين وأصحابه المجاهدين والتابعين وتابع التابعين الى يوم الدين.

وبعد، فان كتاب "تعليم المتعلم" للامام برهان الاسلام الزرنوجى المتوفى ٦٣٦ هـ يعتبر من كتب التراث المهمة عن التربية والتعليم، الذي مايزال الجيل المعاصر بحاجة ماسّة اليه. وذلك ليفهم جيلنا اليوم ماترك لنا سلفنا الصالح من الأراء والتجارب التى تعتمد على القوة الروحية المستمدة من فهمهم للقران الكريم والحديث النبوى ونصائح مشايخهم وتفاعلهم بالبيئة والحالة الاجتماعية والسياسية التى يعيشون فيها. فنستفيد منها وننتقي ونختار مايوافق العصر الحديث من نظرية التربية التى تمّ تطبيقها فى عصر قدمضى، ونحاول بالجهد المبذول اكتشاف النظرية الجديدة التى تتلاءم بالتحديات والحالة الاجتماعية والسياسية التى تواجهنا اليوم والمستقبل. من هنا، نستطيع توثيق القديم والجديد تحقيقا بشعارنا اليومى "المحافظة بالقديم الصالح والأخذ بالجديد الاصلح".

لقد وفقنى الله بمنّه وكرمه الى دراسة وتحقيق هذا الكتاب الرائع الشائع فى معاهدنا الاسلامية باندونيسيا. اقدّمه للمشايخ والطلاب والمهتمين بموضوع التربية والتعليم، وبالأخص من كتب التراث. وكان للاخ العزيز الدكتور محمد على حيدر الأمين العام لرابطة المعاهد الاسلامية الفضل الاول فى اخراج هذا الكتاب كما كان للاخوين الكريمين الدكتور سعيد عقيل سراج واولى الابصار عبد الله الدور الكبير بتشجيعهما لاقوم بتحقيق ودراسة كتب التراث الأساسية المستخدمة فى المعاهد الاسلامية، جزاهم الله أحسن الجزاء وجعلهم مع النبيين والشهداء والصالحين. وذلك لأجل المساهمة فى تجديد ذلك التراث الذى مازال متواصلا رغم ماطرأ عليه من الاهمال والنقد والتشويه، والرغبات الحاقدة فى طمسه، آملا الإفادة منه فى العصر القمر الصناعى هذا، الذى تقوم فيه نهضة يجدّدها المسلمون صياغة نظريتهم فى التربية والتعليم. راجيا ان يكون اسهامي البسيط نافعا وخيرا للطلاب وأبناء جنسنا.

ولقد شعرت بالحاجة الى مثل هذه الدراسة عندما اشتركت فى الندوات العلمية التى تعقدها الادارة المركزية لرابطة المعاهد الاسلامية. واجريت خلالها المناظرة غير رسمية مع مشايخ المعاهد الاسلامية والاصدقاء الخبراء المهتمين بأمور التربية والتعليم وقضاياها فى تلك المعاهد.

لذلك أقدم أجل شكرى وفائق احترامى كل من ساعد فى انجاز هذا العمل، وأخص بذلك الحبيب حسن بن أبوبكر السقاف صاحب الشركة ديانتاما وأسرة الطلبة لنهضة العلماء بجمهورية مصر العربية التى أمدتنى بصور مطبوعات الكتاب ومخطوطته والمراجع اللازمة التى لولاها لماتيسر اخراج الكتاب على الشكل الذى ظهر اليوم .

وأسأل الله مزيدا من الهمة والتوفيق لخدمة تراثنا الاسلامي ونشر كنوزه ونفائسه من جديد .

وونوچولو، ٦ شعبان ١٤١٨ هـ

٦ ديسمبر ١٩٩٧ م

المحقّق :

د. إمام غزالي سعيد، م أ

ماجستير فى التاريخ والأدب العربى

الدّراسة :

نظرة فى التربية الاسلامية

تميزت الشخصية الاسلامية فى جميع مجالات الحياة. كما يسجل لنا التاريخ - برؤيتها للكون بشموله والانسان بكلياته ومعالجة قضايا الحياة بأكملها. تؤثر هذه الرؤية "النظرية الاسلامية" فى التربية عما سواها من نظريات ببواعثها واغراضها .

هذا، ليس عاطفا ذاتيا أو حماسا للاسلام، ولا تخيلا لنظام غير قائم ولا اهمالا للاكتشافات التى انتجتها الحضارات الانسانية على مر الدهور من قيم تربوية، بل هو وصف لحقيقة قائمة تمت ممارستها وتطبيقها. وليست فعاليتها واثارها فى مسار الانسانية فحسب هى الدليل الوحيد على أهميتها وقيمتها، بل ربّانيتها وقوتها الروحية هى المؤشرة الواضحة على أن لها مميزات وتقدمات على غيرها. بل أن ربانيتها هى فى الحقيقة المؤشر الاول لمدى عمق الفكرة وشمول الاثر فى تكوين الشخصية الانسانية.

ان الايمان بكون الاسلام دينا ونظاما منزلا من عند الخالق الموجد هو مايعطيه القيمة التى ترتفع - نسبيا - عن التأثر بالزمان والمكان ليتفاعل الانسان بها تناسقا وترابطا مع فطرته التى فطر الله عليها. يحقق بها هدف وجوده ويحدد آماله وتقريرات مصيره .

ومن هنا، كانت العبودية لله وحده فى حياة الانسان

كما حددها الاسلام على مستوى الفرد والجماعة والانسانية في جميع حالاتها وادوارها هي - في الحقيقة - هدف التربية الاسلامية النهائية .

انطلاقا من هذه الفكرة وتحقيقا لغايتها المثلى اقتضت التربية الاسلامية فروعا متعددة متنوعة لا تتجاوز الأسس الثلاثة التالية :

(ا) المحاكمة العقلية (ب) العبرة والتاريخ (جـ) الإثارة الوجدانية .

وتفضل هذه الاسس بالتركيز على قوى الانسان وملكاته كافة :

١- تنميةً لجسمه، وحفظا لصحته، وهي مايسمى بالتربية البدنية والصحية .

٢- وتقويما للسانه واصلاحا لبيانه، وهي التربية الادبية .

٣- وتثقيفا لعقله، وتسديدا لتفكيره وأحكامه، وهي التربية العقلية

٤- وتزويدا له بالمعلومات النافعة للتعرف الحقائق الكونية، وهي التربية العلمية

٥- وترويضا له على وسائل الكسب لعيشه وهي التربية المهنية

٦- وايقاظا لشعوره بجمال الكون وطريق تعبيره وهي التربية الفنّية

٧- وتعريفا له بحقوق المجتمع بما فيه من نظم وظواهر وهي التربية الاجتماعية

٨- ووصلا لشعوره بالاخوة العالمية وهي التربية الانسانية

٩- وتقوية لشعوره الوطني والقومي وهي التربية الوطنية

١٠- ثم تساميا بروحه الى الافق الاعلى وهي التربية الروحية [1]

وكل هذه الفروع التربوية في اتحاد متناسق الاجزاء من غير تجزئة لأنها تؤدي الى تكوين شخصية مترابطة الكيان في العملية التربوية المشتركة .

وعلى هذا فما كتبه سلفنا التربويون المسلمون، انما هو تعبير خاص لنظرية الاسلام التربوية تلاقوا في اساسيتها وتباينت أفكارهم في تفصيلاتها . وهذا الامر طبيعي جدا فان الزمن يطوي ويطرأ على المجتمعات تطوّرٌ وتغيّرٌ فتختلف بالتالي في دقائق مناهج حياتها .

ولعلمائنا فيما كتبوه قديما في شتى كتبهم اسلوب طريف يخفف من وقع التكرار، فقد ألفوا المختصرات، ولخصوا المطولات ثم لخصوا الملخصات . وحدث ذلك - فيما أظن - قبل القرن الخامس الهجري . والواقع ان لهذا الاسلوب اسبابا عدة منها السلبي والايجابي . فالظروف التاريخية من تفكك سياسي ادى الى تشتت اجتماعي وفقدان الجهود والابداع الذي يضطر الى الاستنباط، ومن لجوء للتقليد احتراما للسلف واكبارا لما قالوه، ومن معرفة حديثة

(١) ثار الجدل حول التربية الروحية، فذهب بعضهم الى التعبير "التربية الدينية" وانا لم أقبل هذا التعبير، لان لفظ "الدين" ومفهومه له ذات شمولية اسلامية، ولا يمكن بالتالي بالمعنى الروحي، مع ان كل العناصر التربوية ينبغي ان يطبق في عملية موحدة .

باللغة العربية فى البلاد التى دخلها الدعوة الاسلامية مما يثقل على المتعلم قراءة المطولات، وكذلك التنوع المجانى الموسع للعلوم التى يضطر المتعلم الى الاحاطة بجملها. كل هذا ادى الى ضرورة مسايرة العصر وكتابة الملخصات"(1).

وهنا نكشف قيمة كتاب "تعليم المتعلم" فهو وان تضمن ذكر ماجرى البحث حوله فى كتب التربية المؤلفة قبله، الا انه اورد الجديد فيماله صلة بالوسائل التعلمية والتى لاتختص بالصبيان فقط بل تصلح لكل متعلم. واضافة الى ذلك فان الكتاب مختصر فى موضوعه، هومارغب فى الاطلاع عليه والأخذ منه.

ولهذا يعد الكتاب "تعليم المتعلم" من أشهر المؤلفات الاسلامية فى موضوع التربية كما رأى بعض الدارسين المحدثين الى جانب كتاب القابسى القيروانى (المتوفى ٤٠٣ هـ) أهم كتابين فى التربية الاسلامية مماكتبه العلماء المسلمون قديما.

(1) وجدير بالذكر أن كتب التربية الاسلامية لها اصالة قليلة العدد، ولم تركز قضية التربية مباشرة، وذلك مثل "اقتضاء العلم والعمل" للبغدادى و"العالم والمتعلم" لابى حنيفة، و"جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر القرطبى، وباب من كتاب "الاحياء" للغزالى وباب من كتاب "ادب الدنيا والدين" للماوردى.

الحالة الإجتماعيّة والسياسية في عصر الإمام الزّرنوجي

عاش الزرنوجي فى نهاية القرن السادس ومطلع القرن السابع الهجرى، او القرن الثانى عشر والثالث عشر الميلادى. فى هذا العصر لم تكن للعالم الاسلامى الخلافة او الامامة الموحدة. بل يكون العالم الاسلامى منقسما الى ثلاثة مملكات كبيرة، تصارع وتحارب بعضها ببعض.

المملكة الاولى هى تحت زمام السلطة الرمزية "العباسية" وعاصمتها بغداد، ولكن السلطة الفعلية كانت بيد السلاجقة التى اسسها طغرل بك (ت ١٠٦٣م) بعد القضاء على السلطة البويهية ودخل بغداد عام ١٠٥٥م وامتدت نفوذ سيطرتها من العراق والحجاز واليمن وفارس (اليوم: ايران) وبلاد ماوراء النهر (اذربيجان، قازحستان، ازباكستان تاجيكستان، سمرقند، بخارى، چسنيا، كانت تابعة للاتحاد السوفييتى، واليوم اصبحت الجمهوريات الاسلامية المستقلة) وافغانستان الى اسيا الصغرى (اليوم: تركيا).

والمملكة الثانية كانت بيد السلطة الأيوبية التى اسسها صلاح الدين الايوبى (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ/ ١١٣٨ - ١١٩٣م) بعد القضاء على الدولة الفاطمية بمصر عام ١١٧١م، فجعلت القاهرة ثم دمشق كمركز الادارة

وعاصمة دولتها. والمناطق التى كانت تحت سيطرتها هى مصر والشام وفلسطين ولبنان. والمملكة الثالثة كانت بيد السلطة المرابطين التى اسسها يحيى بن ابراهيم الجدالى (ت ١٠٥٦م) واشهر ملوكها يوسف بن تاشفين (١٠١٩-١١٠٦م) والمناطق التى تحت سيطرتها هى المغرب، والجزائر وتونس وليبيا والسودان (شمال افريقيا) وقبرص والاندلس (اوروبا)، فجعلت مراكش ثم قرطبة كعاصمتها ومركزادارتها. ثم قضى على هذه المملكة الكبيرة وقام فى منزلتها لدولة الموحدون التى اسسها المهدى بن تومرت.

هذه هى الحالة السياسية الداخلية فى العالم الاسلامى.

فالوضع الداخلى الذى كان مسقط رأس الامام الزرنوجى تحت سيطرة السلاجقة فى حالة تمزق عنيف نتيجة صراع السلاجقة المتأخرين. وبالذات ابناء السلطان السلجوقى ملك شاه كاد يدمر ما رممه اوائلهم.

اما الحالة الخارجية فقد عانى العالم الاسلامى بالهجمات الغربية التى سميت بالحروب الصليبية. وقد تتابعت الحملات الصليبية على العالم الاسلامى بشكل متواصل حتى بدايات القرن السابع الهجرى رغم نجاح السلاجقة فى ردّ الهجوم الصليبى نسبيا - فقد وجد الصليبيون لانفسهم موطئ قدم فى هذه البلاد. ولم يفلح فى ازاحتهم عنه سوى السلطان صلاح الدين الأيوبى فى معركته الكبرى فى حطين لاستعادة بيت المقدس عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، ومن ثم طردهم

نهائيا على يد السلطان المملوكى قلاوون (حكم ٦٧٨-٦٨٩ هـ) وابنه الملك الاشرف الخليل (٦٨٩-٦٩٣هـ).

ومن ناحية أخرى تعرض العالم الاسلامى الى ضربة عنيفة أخرى، أقوى من الصليبيين، وكانت على يد التتار وكان اثرهم فى التدمير كبيرا لدرجة انهم قضوا على كل مظهر حضارى. وقد بدأ غزوهم للعالم الاسلامى عام ٦١٧هـ، بدءا من بلادهم على حدود الصين الى أطراف بلاد الشام، وبين هاتين المنطقتين دمّروا كل ماوجدوا فى طريقهم.

أما من ناحية الحضارى وتطور الفكر العلمى فقد تابع وقتئذ مسيرته وازدهرت ثقافته رغم كل الظروف الصعبة من الصراع الداخلى وتعدد المذاهب الكلامية والفقهية والفلسفية وكثرة الفرق السياسية. وقد قام السلاجقة بدور هام فى ايجاد وانبعاث نهضة علمية وثقافية، وذلك بانشاء المدارس والمؤسسات التعليمية والمعاهد الدينية فى العراق وفارس وبلاد ماوراء النهر. وقد كانت المدرسة النظامية فى بغداد ونيسابورا نموذجا لتخريج العلماء والمثقفين الكبار. اما فى مصر فقد جرى النشاط العلمى بجامع الازهر الشريف رغم تغير التوجه المذهبى من الشيعة الى السنة. اما فى المغرب وتونس مازال الجامعان: القرويون والزيتونة يجريان نشاطهما العلمى والثقافى.

تلك لمحة تاريخية عن الفترة التى عاش فيها الزرنوجى بازدهارها وكوارثها. ولاشك أن هذا التصادم الثقافى: الحربى مع الصليبيين، والتدميرى مع المغول، أثار فى نفوس المسلمين وعيا للخطر الثقافى عليهم ورغبة فى التمسك بالأصول والعودة الى الأخذ بمناهج القديم. ومن هنا فان طيات "تعليم المتعلم" للزرنوجى لمحة من هذا التوجه الذى يعبر عن مشاركة المؤلف فى قضايا بيئته وعصره.

ترجمة حياة الإمام الزرنوجى

١ - إسمه

ان المراجع التى حصلتها وجمعتها لم تعط المعلومات الكافية لتصوير حياة الامام الزرنوجى كاملة، اللهم الا ما استطيع الاستنتاج من تلك المراجع الضئيلة. لقد اغفلت كتب التاريخ والطبقات والتراجم ذكر هذا الرجل الذى اعطى نتاجا من أهم وأوجز ما كتب فى الفكر التربوى والتعليمى الاسلامى فى عصره. فاختلف اسمه بين اللقبين: برهان الاسلام وبرهان الدين على اختلاف فى المراجع. وذلك - اعتمادا - على عادة العلماء والاعيان فى ذلك العصر التلقّب بالألقاب الدينية، تفاؤلا ورجاء بنشأة صاحبها بمظهر التديُّن.

والزرنوجى هو نسبته الى مسقط رأسه "زرنوج" وهى من الترك عند القرشى[1] وبلد مشهور بما وراء النهر بعد خوجند من اعمال تركستان. عند الحموى[2] وما وراء نهر جيحون[3] بخراسان[4]، التى قال عنها الحموى "من أنزه الاقاليم وأخصبها واكثرها خيرا"

(١) انظر، الجواهر المضيئة، ٢/ ٣١٢

(٢) انظر، معجم البلدان ، ٤/ ٣٨٧

(٣) جيحون أو امودريا (Amau-Daria) نهر، طولها ٢،٥٤٠ كم هو اوكسوس القديم نبعه من جبال پامير (الهند) يجتاز أسيا الروسية ويصبّ فى بحر ارال.

(٤) بلاد قديمة فى أسيا بين نهر امودريا شمالا وشرقا وجبال هندو كوش جنوبا ومناطق فارس غربا. امتدت احيانا الى بلاد الصغد (ماوراء النهر) والى سجستان جنوبا تتقاسمها اليوم ايران الشرقية الشمالية (نيسابور) وافغانستان الشمالية (هراة وبلخ) ومقاطعة تركمانيستان الروسية (مرو).

وأول من فتح بلاد ما وراء النهر هو الوالى بخراسان قتيبة بن مسلم (ت ٩٦ هـ/ ٧١٥م) ففى نفس الوقت فتح أيضا بخارى وسمرقند[1] وفرغانة وماحولها.

ب - شخصيته

من خلال قراءة كتاب "تعليم المتعلم" بدقة استطيع استنتاج ملامح شخصية الإمام الزرنوجى. فهو فقيه حنفى متعصب نسبيا لمذهب الحنفى. وذلك ظاهر فى مصنفه الذى اوردا الاستشهات والنصائح الشامية، اغلبها من فقهاء الأحناف. ذكر الزرنوجى فى كتابه خمسة وسبعين عالما وخمسين منهم من فقهاء الأحناف، مع ان الكتاب لايمت بصلة إلى اى من مواضيع الفقه ولايتناول المذهب الامام أبى حنيفة بآية دراسة، وتظهر أيضا بتلميحه الى بعض كتب الأحناف المختصرة فى الفقه، التى رأى ان على الطالب حفظها فى بداية التعليم، بل أوجب تقطيع الورق للكتابة على ما كان يفعله الامام أبو حنيفة.

لذلك استطيع ان أأكّد هنا ان الامام الزرنوجى يهتم كثيرا ويميل الى نشر العلوم الفقهية فى العالم الاسلامى. عدا ميوله للفقه، فقد

(١) مدينة فى ازباكستان فى وسط آسيا خربها جنكزخان ١٢٢٩م ثم استولى عليها تيمورلنك وجعلها عاصمته وفيها قبره.

اعتبره المستشرق بلسنر Plessner بأنه فيلسوف عربى[1]. ولكنى لم اعرف على أى مرجع اعتمد ذلك المستشرق. اما ان يكون الزرنوجى عربيا فلااساس له من الصحة، لان الزرنوجى ولد ونشأ فى منطقة غير عربية فهو ليس عربيا رغم تعمقه باللغة العربية والفارسية اللتين كانتا الغنى الحضارة الاسلامية حينذاك. كما انه ليس هناك مايدل على أن أصله من العرب الساكنين فى تلك المناطق. لذلك من الاجدر أن عرف أن الزرنوجى: هو عالم تربوى فقيه حنفى صاحب الكتاب الوحيد "تعليم المتعلم".

ففى نفس النسبة - يعنى الزرنوجى - عرف رجل اخر هو نعمان ابراهيم الزرنوجى (٦٤٠ هـ/ ١٢٤٢م) لغوى من أهل بخارى له "الموضح فى شرح مقامات الحريرى" فصاحب "تعليم المتعلم" يعاصر هذا الرجل بالاسم والتخصص المختلفان. وعمرهما لايتفارق مدة طويلة.

ج - شيوخه

أخذ الزرنوجى العلم عن عدد من علماء عصره المكثرين من التأليف فى الفقه واللغة والأدب يجمعهم ميول مشتركة هى المذهب الحنفى او الذين لهم سند من فقهاء الأحناف ومن بلاد ما وراء النهر. ان هذه الميول تترك بصماتها واضحة على منهج الزرنوجى فى كتابه

(١) الموسوعة الاسلامية للمستشرقين ١٠/ ٢٤٥

« تعليم المتعلم »

ان معلوماتنا الرئيسية فى التعرف على مشايخه هى كتابه وكتب التراجم والطبقات. فقد ذكر عددا من علماء الأحناف واورد أقوالا ومواقف تنسب اليهم اما اشهر من اكثر النقل عنه فى عدة مواضع من الكتاب هو أبو حنيفة مؤسس المذهب الحنفى. لتكون مشايخ الزرنوجى واضحة، أكتب قائمة فقهاء الاحناف فى كتابه "تعليم المتعلم" المرتبون بالترتيب التالى:

رقم	العلماء	المذهب	جهة الولادة والنشأة	عدد النصائح والمواقف
١	ابوحنيفة	مؤسس المذهب الحنفى	الكوفة - بغداد	١١ مرة
٢	المرغينانى	فقيه المذهب الحنفى	بلاد ماوراء النهر	١٠ مرات
٣	محمد بن حسن	تلميذ أبى حنيفة	واسط - بغداد	٨ مرات
٤	أبو يوسف	تلميذ أبى حنيفة	بغداد - بغداد	٥ مرات
٥	حماد بن ابراهيم	فقيه المذهب الحنفى	بلاد ماوراء النهر	مرتين
٦	الشيرازى	فقيه المذهب الحنفى	بلاد ماوراء النهر	مرتين
٧	هلال بن يسار	فقيه المذهب الحنفى	بلاد ماوراء النهر	مرتين
٨	قوام الدين	فقيه المذهب الحنفى	بلاد ماوراء النهر	مرتين
٩	الهمذانى	فقيه المذهب الحنفى	بغداد - مرو	مرتين
١٠	الحلوانى	فقيه المذهب الحنفى	بلاد ماوراء النهر	مرتين
١١	الصدر الشهيد	فقيه المذهب الحنفى	بلاد ماوراء النهر	مرتين

وذكر الزرنوجى ايضا اقوالا ومواقف فقهاء الاحناف وغيرهم فى كتابه أكثر من اربعين نصيحة، كل واحد منهم نصيحة واحدة، وأكثرها عددا الامام الشافعى (٣ نصائح).

من تلك المعلومات نعرف ان شيوخ الزرنوجى ينقسم الى قسمين: الشيوخ المباشرة والشيوخ غير المباشرة. فالاول هو من يتلقاهم الزرنوجى مباشرة، هم: المرغينانى (ت ٥٩٣ هـ) والشيرازى، وحماد بن ابراهيم وغيرهم. فالثانى من يحببه نصائحهم عن طريق شيوخه المباشرة.

د - مؤلفاته

عرف برهان الاسلام الزرنوجى بأنه مؤلف كتاب "تعليم المتعلم"، ولم يشتهر كتابه بنسبته اليه عكس كثير من المصنفين فقد ترجم غير واحد بانه.. مصنف كتاب تعليم المتعلم[1]. هذا دليل واضح على شهرة محتوى الكتاب واهميته مع قلة المعلومات عن صاحبه.

اضافة الى ذلك نستطيع للتأكيد أن هذا الكتاب هو المصنَّف الوحيد الذى كتبه الزرنوجى ولم يكن له نتاج علمى اخر، لا فى التّربية ولا فى الفقه. لأن جميع ماحكى عنه اكتفى بذكر هذا الكتاب فقط.

(١) الجواهر المضيئة، ٢/ ٣٦٤. الفوائد البهية ٥٤ والموسوعة العربية الميسرة، ٩٢٣.

لكن ماكتبه المستشرق بلسنر فى الموسوعة الاسلامية[1] من ان كتاب تعليم المتعلم » هو الكتاب الوحيد الذى بقى من مؤلفات الزرنوجى » يحمل فى ضمنه التأكيد بأن له كتب أخرى وانها ضاعت واندثرت. هذا احتمال معقول لان الغزو التتار والمغول الذى حدث فى بداية القرن السابع الهجرى او آخر ايام الزرنوجى، ربما يكون قد اباد كتباله من جملة ما اباد ودمره لكن هذا مجرد الظن.

ه - التحرى عن ميلاد ووفاة الزرنوجى

المراجع المتوفرة لدينا لم تعط المعلومات عن سنتى ولادة ووفاة الزرنوجى مما يصعب لنا تعيين سنة ولادته ووفاته. ولم تنقل لنا ايضا ما يفيد عن السنوات التى ألف خلالها كتابه المشهور، لكن الدراسة الحديثة عن الزرنوجى ذكرت انه توفى حوالى سنة ٥٩٧ هـ[2] دون دليل مقنع او اكتفى بانه عاش فى القرن السادس الهجرى دون تحديد.

بعد ما قرأنا كتابه بدقة وتحرّينا ترجمة حياة شيوخه تولد لدينا شك فى صحة من نقل او قدر سنة وفاته المذكورة. وغلب على ظننا ان وفاته تأخرت بكثير الى ما بعد ذلك، بدليل ان بعض مشايخه الذين ذكرهم فى الكتاب توفوا فى نهاية القرن السادس

(١) الموسوعة الاسلامية للمستشرفين، ١٠/ ٣٤٥

(٢) انظر "التربية فى الاسلام" ص ٢٣٩، التعليم عند الزرنوجى، ص ٩٢٢

الهجرى، ومن البديهيات أنه تلقى العلوم فى سن الشاب مع كبر سنهم، وذلك نرجح انه عاش منتصف القرن السابع الهجرى.

ثم قرأنا ما كتبه بلسنر فى الموسوعة الاسلامية، فأكد على تأخر وفاته عما ذكر دون التعيين، ويرجح انه قد ألّف الكتاب بعد عام ٥٩٣ هـ[1] وذلك بناء على الفرق الطبيعى بين المتعلم ومشايخه. وذكر الورت ان الزرنوجى قد اشتهر اسمه سنة ٦٢٠ هـ[2]/ ١٢٢٣ م، ثم وجدنا ما يؤيد ذلك فيما كتبه القرشى فى « الجواهر » من ان الزرنوجى فى طبقة النعمان بن ابراهيم الزرنوجى المتوفى ٦٤٠ هـ فان لم يكن الزرنوجى قد توفى فى نفس العام - مع احتمال حدوثه - فقد توفى قريبا منه لانه عاصر النعمان وعاش فى نفس الجيل،

وحاصل ذلك نستطيع التأكيد ان الزرنوجى ولد حوالى عام ٥٧٠ هـ وتوفى ٦٢٦ هـ بمعنى أنه قد عاش بين الربع الاخير من القرن السادس إلى الثلث الاول من القرن السابع الهجرى. وهذا التحديد يعنينا - دون اهمال - الحرص على صحة نقل كل ما يمس الزرنوجى من معلومات.

(١) ذهب فيليب حتى فى تاريخ العرب ان الكتاب الف عام ٦٠٠ هـ، انظر، ص ٢/ ٤٩٧

(٢) الموسوعة الاسلامية ١٠/ ٣٤٥

أهمية الكتاب

اشتهر هذا الكتاب، نتيجة ندارة الكتب عن التربية والتعليم قديما. فقد عرف كتاب "تعليم المتعلم" واشتهر فى الافاق واهتمت به الاوساط العلمية قديما وحديثا منذ ظهوره حتى عصرنا المعاصر.

كتب محي الدين القرشى (ت ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م) فى كتابه ان كتاب تعليم المتعلم هو كتاب نفيس مفيد"[1]. ثم قام الشيخ ابراهيم بن اسماعيل عام ٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م بشرح هذا الكتاب وقدمه للسلطان العثمانى مراد الثالث (حكم ٩٨٢-١٠٠٤هـ/ ١٥٧٤-١٥٩٥م) وقد طبع بالقاهرة ١٣١١. ويقول اللكنوى الهندى (ت ١٣٠٤/١٨٨٧م) فى كتابه "طالعت كتاب تعليم المتعلم، وهو كتاب قليل الحجم كثير المنافع، هو نفيس مفيد"[2] ويقول حاجى خليفة "كتاب تعليم المتعلم، هو نفيس جدا"[3]

وكنتيجة لهذه القيمة فقد جرى الاهتمام بطبعه ونشره فى العديد من البلدان. فطبع فى الهند (١٢٦٥هـ/ ١٨٥٢م)، وطبع فى قازان (١٨٩٨م) ثم طبع فى تونس (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م)، كما طبع فى استانة (١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م) ثم طبع فى مصر (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م) وطبع فى اندونسيا

(١) الجواهر، ٢/ ٣٦٤
(٢) الفوائد، ٥٤
(٣) كشف الظنون، ٤٢٥

حوالى القرن التاسع عشر، لكن ما لدينا المعلومات الكافية عن الطباعات الاندونسية.

كما قام الدكتور سيد عثمان بمناقشة اراء الزرنوجى التربوية سنة ١٩٧٧، بربط تلك الاراء بنظرية التربوية الحدثية. واهتم المستشرقون بالكتاب، فقد كان معروفا لديهم لانه ترجم الى اللاتينية، فطبع فى المانيا ١٧٠٩م وطبع فى بريطانيا ١٨٣٨م وترجم هذا الكباب الى اللغة الفرنسية ١٩٣٨م. وترجم الى اللغة الانجليزية ١٩٤٠م. وقد ترجم اشعار الكتاب الى اللغة الجاوية، وضعها بعض التلاميذ فسانترين ليربايا كديرى، وترجم أيضا الى اللغة التركية، وضعها الشيخ عبدالمجيد.

عملى فى هذا الكتاب

اعتمد فى تحقيق هذا الكتاب على كتابين مطبوعين: الاول الطباعة الاندونسية (شركة بوغكول انداه سورابيا) والثانى الطباعة العربية (المكتب الاسلامى، بيروت) والمخطوطة الوحيدة المصورة التى حصلتها من قبل الاخوة أسرة الطلبة لنهضة العلماء بجمهورية مصر العربية، وأصلها من مكتبة الاستاذ زهير الشاويس ضمن مجموع يحوى عدة كتب فى موضوع التعليم تحت رقم: ٢٨٤١

وجدت النسخ الثلاثة تختلف بعضها ببعض، لذلك اقوم بالاعمال التالية:

اولا، قابلت وقارنت النسخ الثلاثة ثم حققت الالفاظ والعبارات الموافقة للسياق دون الشطب النسخة الاصلية (الطباعة الاندونسية من شركة بوغكول انداه) وكتبت التعليق والملاحظة الوجيزة فى الهامش باستخدام علامة الترقيم

ثانيا، تصحيح الاخطاء الاملائية والاعرابية، وما كان له وجه صحيح ابقيناه كماهو، ولكنى لم اتطرق بحثة عن التراكيب والمصطلحات النحوية

ثالثا، توضيح المفردات الصعبة، واستفدت من القواميس والمعاجم المتداولة، قديكون هذاالتوضيح مختصرا ومطولاحسب المصالح الضرورية.

رابعا، اقوم بشرح بعض الأشعار الذى اعتبره صعبابالنسبة للتلاميذ

خامسا، اقوم بملاحظة بعض محتوى الكتاب الذى لا يتناسب بالنظرية التربوية الحدثية.

سادسا، قمت بتخريج الاحاديث النبوية بالاشارة الى مصادرهاودرجة صحتها وضعيفها وموضوعها، وابيات الشعر بردّ بعضها الى قائلها، كما حاولنا تصحيح ما كان فيهامن خطأ.

سابعا، قمت بتصحيح بعض اسماء الاعلام الواردة فى النص، وترجمت للاعلام بشكل بسيط، كماقمت بتوضيح المناطق الجغرافية التى لها علاقة بالاعلام الواردة فى النص، واستفدت من

كتب التراجم والطبقات.

ثامنا، كتبت الدراسة الاولية، عن الخلفية السياسية والاجتماعية بالعالم الاسلامى وترجمة حياة الامام الزرنوجى ومكانة كتابه تحت الاوساط العلمية قديما وحديثا، ونظرة عامة عن التربية الاسلامية.

هذا، سيكون هذا الكتاب بمشيئة الله عز وجل مشجعا ودافعا قويا للطلاب أن يستزيدوا التطورات التاريخية والمعلومات العلمية والسياسية منذ عصر الامام الزرنوجى (القرن السادس والسابع الهجرى) الى يومنا المعاصر.

ومن هذا يتضح أن هدفى من تحقيق هذا الكتاب الرائع هونشره تحت اوساط الطلاب بالمعاهد الاسلامية بالنظرة الانتقادية البناءة وارجو من السادة مشايخ المعاهد والعلماء والطلاب الذين يجدون الاخطاء المشوسة ان يوجهوا انقادابناء ويتصلوا بالناشر والمحقق لاصلاحها وتصحيحها فى النشر والطبعة القادمة إن شاء الله. أرجوأن يكون عملى هذامساهمة فى بعث التراث التربوى والتعليمى الاسلامى الذى يشكل الجذور الحضارية للتعلم والتعليم فى العصر الحديث.

حقق الله امالنا ووفقنا لخدمة كتب التراث الاسلامية لعز الاسلام والمسلمين فى مواجهة الحضارة الخارجية المدمرة. وان اخلص اعمالى لوجهه العظيم. هـ

« خَلَقَ الإِنسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ »[١] ـ قران كريم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذى فضل بنى آدم بالعلم والعمل على جميع العالم، والصلاة والسلام على محمد سيد العرب والعجم[٢]، وعلى آله وأصحابه ينابيع[٣] العلوم والحكم[٤].

« وبعد » فلما رأيت كثيرا من طلاب[٥] العلم فى زماننا يجدون الى العلم ولا يصلون، [ومن منافعه وثمراته يحرمون[٦]] لما أنهم اخطئوا طرائقه[٧]، وتركوا شرائطه، وكل من أخطأ الطريق ضل،

(١) القران الكريم ، الرحمن : ٣-٤
(٢) العجم : الاجنبى ، غير العرب ، من ليس بعربى وان أفصح ، من لا يفصح كلامه وان كان من العرب والعجم ، يطلق لغير العرب ، هذا شائع فى التراث العربى القديم ، لكن بعد ظهور الاستعمار الغربى ظهرت كلمة « افرنج » يطلق لجميع الاوروبيين .
(٣) ينابيع ، جمع ، مفرده ينبوع : عين الماء ، الجدول الكثير الماء ، يقال : " فجر الله الحكمة على لسانه " .
(٤) الحكم ، جمع ، مفرده الحكمة : الاسرار المستفادة وراء الواقع .
الحكم ج الاحكام : مايستنبط من القران والحديث والعادة .
الحكومة ج الحكومات ، الدولة ج الدول
(٥) طالب ج طلاب وطلبة . طالبة ج طالبات : يطلق للذين يطلبون العلم فى الجامعة والاكاديمية . والتلميذ ج تلاميذ : للذين يدرسون فى المدرسة الابتدائية والوسطى .
(٦) اصله « ويحرمون من منافعه وثمراته » ، يحرم : يحجب .
مابين الحاصرتين [ ] فى النسخة الاخرى غير موجود
(٧) طريقة ج طرائق وطرق .

فلا ينال المقصود قل أو جل[١]، أردت وأحببت أن أبين لهم طريق التعليم، على ما رأيت فى الكتب وسمعت من أساتيذى أولى العلم والحكم، رجاء الدعاء من الراغبين فيه[٢] المخلصين، بالفوز والخلاص فى يوم الدين، بعد ما استخرت الله تعالى فيه، وسميته :

تعليم المتعلم طريق التعلم[٣]

وجعلته فصولا :

فصل : فى ماهية[٤] العلم والفقه وفضله . فصل : فى النية حال التعلم . فصل : فى اختيار العلم والاستاذ والشريك[٥] والثبات . فصل : فى تعظيم العلم وأهله . فصل : فى الجد والمواظبة[٦] والهمة . فصل : فى بداية السبق وترتيبه وقدره . فصل : فى التوكل . فصل : فى وقت التحصيل . فصل : فى الشفقة والنصيحة . فصل : فى الاستفادة . فصل : فى الورع حال التعلم . فصل : فيما يورث الحفظ ، وفيما يورث النسيان . فصل : فيما يجلب الرزق ، وما يمنعه ، وما يزيد فى العمر ، وما ينقص .

وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب

(١) جلّ : كثر
(٢) الراغبين فيه : المحبين والحريصين فى العلم
الراغبين عنه : المكرهين عنه
(٣) فى نسخة أخرى " تعليم المتعلم فى طريق التعلم " بزيادة " فى " .
(٤) ماهية ج ماهيات : مادة وحقيقتها نسبة الى " ماهو "
(٥) الشريك : الصاحب ، الصديق ، الزميل ، الرفيق ، القرين
(٦) المواظبة : المداومة : الاستقامة

الفصل الاول

في ماهية العلم والفقه وفضله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة "[١].

اعلم أنه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم، وانما يفترض عليه طلب علم الحال.

فانه يقال : أفضل العلم علم الحال، وأفضل العمل حفظ الحال[٢]. ويفترض على المسلم طلب علم مايقع له في حاله في أي حال كان[٣]، فانه لابد له من الصلاة فيفترض عليه علم مايقع له في صلاته بقدر ما يؤدى به فرض الصلاة ويجب عليه بقدر مايؤدى به الواجب، لان مايتوسل به الى اقامة الفرض يكون فرضا، ومايتوسل به الى اقامة الواجب يكون واجبا[٤]. وكذلك في الصوم والزكاة، ان كان له مال، والحج إن وجب عليه، وكذلك في البيوع ان كان يتجر.

(١) رواه ابن ماجه والبيهقي في " شعب الايمان " الى قوله " ومسلم " وقال متنه واسناده ضعيف. وحكم بعض المحدثين بصحته. اما كلمة " ومسلمة " لاأصل لها (مشكاة المصابيح رقم ٢١٨)، هذا توجه صحيح لان كلمة مسلم يشمل " المسلمة "

(٢) اى من الضياع والفساد

(٣) فنون العلوم الدينية الاساسية، مثل علم التوحيد وعلم الفقه، لكن ليس بالتعمق، مجرد معرفة عامة للعمل والتدريب اليومي. والمراد بالحال هنا الامر العارض للانسان من الكفر والايمان والصلاة والزكاة والصوم وغيرها من الاحوال، لا الحال المقابل للمستقبل من الصحة والمرض والسفر والحضر.

(٤) قاعدة أصولية معروفة تبحث عادة في فصل خاص في كتب أصول الفقه.

قيل لمحمد بن الحسن[١] رحمه الله : الاتصنف كتابا في الزهد ؟ قال : صنفت كتابا في البيوع : يعني الزاهد هو من يتحرز[٢] عن الشبهات والمكروهات في التجارات، وكذلك في سائر المعاملات والحرف[٣]. وكل من اشتغل بشيء منها يفترض عليه علم التحرز عن الحرام فيه، وكذلك يفترض عليه علم أحوال القلب : من التوكل، والانابة، والخشية والرضا، فانه واقع في جميع الاحوال[٤].

وشرف العلم لايخفى على أحد، اذ هو المختص بالانسانية لان جميع الخصال[٥] سوى العلم يشترك فيها الانسان، وسائر الحيوانات كالشجاعة، والجراءة، والقوة، والجود، والشفقة وغيرها سوى العلم، وبه أظهر الله تعالى فضل آدم عليه السلام على الملائكة، وأمرهم بالسجود له[٦]، وانما شرف العلم لكونه وسيلة

(١) يقصد به محمد بن حسن الشيباني (توفى ١٨٩هـ/ ٨٠٥م) احد صاحبي ابي حنيفة وتتلمذ لابي يوسف، تفقه بفقه اهل الحديث وأهل الرأى معا، له الفضل في نشر وتدوين مذهب أبي حنيفة، وعدّ امام أهل الرأى، وله العديد من المؤلفات. وروايته لموطأ الامام مالك مشهورة. ولد بواسط (العراق)، وأصله من قرية حرستة (غوطة دمشق) نشأ في الكوفة فبغداد. ولي القضاء في عهد هارون الرشيد، توفي بالرى. من مؤلفاته المشهورة " الجامع الصغير " و " الجامع الكبير ".

(٢) أصله تحرز - يتحرز : يبتعد

(٣) الحرف : جمع، ومفرده حرفة : مهنة : صنعة الرجل ومايتكسب به

(٤) يقصد بها علم التصوف والاخلاق.

(٥) الخصال : جمع، مفرده خصلة : الامر ج الامور : شيء ج اشياء

(٦) وذلك في قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا..) القران الكريم، البقرة : ٣٤. وقد تكرر هذا اكثر من ثلاث مرات في القران العظيم.

الى [البر][1] والتقوى التى يستحق بها المرء الكرامة عندالله تعالى والسعادة الابدية، كماقيل لمحمد ابن الحسن بن عبدالله[2] رحمة الله عليه :

تعلم فان العلم زين لاهله ❊ وفضل وعنوان لكل المحامد
وكن مستفيدا كل يوم زيادة ❊ من العلم واسبح فى بحور الفوائد
تفقه فان الفقه أفضل قائد ❊ إلى البر والتقوى واعدل قاصد[3]
هو العلم الهادى الى سنن الهدى ❊
هو الحصن ينجى من جميع الشدائد
فان فقيها واحدا متورعا ❊
أشد على الشيطان من ألف عابد[4]

(١) كلمة [البر] موجودة فى المخطوطة التى قرأتها فى مكتبة زهير الشاويس، رقم ٢٨٤١
(٢) انظر ترجمة حياته فى صفحة ٥
(٣) اعدل قاصد : القصد الواقعى : يسهل عليه تحقيقه .
(٤) المعنى الوارد فى البيت الاخير يوافق الحديث الذى رواه الترمذى وابن ماجه، ونقله الماوردى فى كتابه "ادب الدنيا والدين" ص ٢٣ وقال : رواه الدارقطنى والبيهقى عن أبى هريرة . وهذا الحديث ضعيف . (انظر مشكاة المصابيح، ص٢١٧)
وفى هامش المخطوطة مكتوب، قال الشافعى رضى الله عنه :

تغرب عن الأوطان فى طلب العلى ❊ وسافر ففى الاسفار خمس فوائد
تفريج همّ واكتساب معيشة ❊ وعلم واداب وصحبة ماجد
فان قيل : فى الاسفار ذلّ وغربة ❊ مشقة حمل وارتكاب شدائد
فموت الفتى خيرله من حياته ❊ بدار هوان بين واش وحاسد

(انظر ديوان الشافعى، ص ٥٢) . وفائدته :

لقد شمرت ذيلى طول عمرى ❊ لخدمة مابه اتمام فخرى
هو الفقه الذى قد جل قدرا ❊ فجل بقدره قدرى وذكرى
به نلت المعالى فى حياتى ❊ به عزى وجاهى طول عمرى
واكثار الصلاة بلا دعاء ❊ كرمى النيل يرى فى الذباب
عبادة الجاهل من غير علم ❊ كقرطاس تراه بلاكتاب

[1] وكذلك فى سائر الاخلاق نحو : الجود، والبخل، والجبن، والجرأة، [والتكبر، والتواضع، والعفة، والاسراف والتقتير وغيرها][2] فان الكبر، والبخل، والجبن، والاسراف حرام، ولايمكن التحرز عنها الابعلمها وعلم مايضادها، فيفترض على كل انسان علمها، وقد صنف السيد الامام الاجل الشهيد ناصر الدين أبو القاسم[3] كتابا فى "الاخلاق"، ونعم ماصنف، فيجب على كل مسلم حفظها.

وأما حفظ مايقع فى بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية، اذا قام به البعض فى البلدة سقط عن الباقين، فان لم يكن فى البلدة من يقوم به اشتركوا جميعا فى المأثم، فيجب على الامام أن يأمرهم بذلك، ويجبر أهل البلدة عليه، وقد قيل : ان علم مايقع على نفسه فى جميع الاحوال هو بمنزلة الطعام لابد لكل واحد منه، وعلم ما يقع فى بعض[4] الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه [فى بعض الاوقات][5] حين المرض فقط، وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام، لانه

(١) فى مخطوطة الاصل زيادة تالية :
والعلم وسيلة الى معرفة : الكبر، والتواضع، والالفة والعفة والاسراف والتقتير وغيرها.
(٢) مابين الحاصرتين [ ] فى المخطوطة والمطبوعات العربية غير موجودة، ولكنها سائدة فى المطبوعات الاندنسية بشطب العبارة فى الهامش رقم (٢) فى هذه الصفحة .
(٣) هو الحسين بن محمد الراغب الاصفهانى، ابو القاسم، اديب لغوى مفسر، حكيم، كثير التاليف، توفى عام ٥٠٢ هـ/ ١١٠٨م (أنظر كشف الظنون، ص ٣٦)

(٤) فى المخطوطة والنسخة العربية كلمة [بعض] ساقطة
(٥) مابين الحاصرتين [ ] زيادة من المخطوطة

يضر، ولاينفع، والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن، فينبغي لكل مسلم ان يشتغل فى جميع اوقاته بذكر الله تعالى والدعاء والتضرع وقراءة القران والصدقات الدافعة للبلاء، ويسأل الله تعالى العفو والعافية فى الدنيا والاخرة[1]، ليصونه الله تعالى عن البلاء والأفات، فان من رزق الدعاء، لم يحرم الاجابة، فان كان البلاء مقدرا يصيبه لامحالة، لكن ييسّره الله عليه، ويرزقه الصبر ببركة الدعاء.

اللهم اذا تعلم من النجوم قدر مايعرف به القبله واوقات الصلاة فيجوز ذلك[2].

وأما تعلم علم الطب، فيجوز لانه سبب من الاسباب، فيجوز تعلمه كسائر الاسباب، وقد تداوى النبى عليه الصلاة والسلام[3]. وقد حكى عن الشافعى[4] رحمة الله عليه أنه قال: العلم علمان: علم الفقه للاديان،

(١) اعتمادا على الحديث "اللهم انى اسألك العفو والعافية فى الدنيا والاخرة" وقد ورد بغير هذه الالفاظ، كما ورد الامر بسؤال الله العفو والعافية، كما أخرجه البخارى.

(٢) أشار المؤلف هنا الى الفرق بين علم "النجوم" وهو تأثيرها على حياة الناس دون استخدام العقل وقانون الطبيعة، وهو محرم وبين علم "الفلك" اوعلم "الهيئة" علم يبحث فى مواقع الاجرام السماوية وحركاتها وتركيبها، هو مباح بل مأمور به.

(٣) أمر الرسول صلعم بالتداوى "ياعباد الله تداووا" رواه أحمد والترمذى والدارمى وابن ماجه، وقد خصص الامام ابن القيم الجوزى فى كتابه "زاد المعاد" عن التداوى والامر به كما ان له كتاب "الطب النبوى". (٤) الشافعى: هو الامام محمد بن ادريس

وعلم الطب للابدان[1] وماوراء ذلك بلغة مجلس[2].

وأما تفسير العلم فهو صفة يتجلّى[3] بها لمن قامت هى به المذكور كماهو. والفقه: معرفة دقائق العلم مع نوع علاج[4]. قال أبوحنيفة[5] رحمة الله عليه: "الفقه معرفة النفس مالها وماعليها". وقال: "ماالعلم الا العمل به، والعمل به ترك العاجل للآجل" فينبغي للانسان الايغفل عن نفسه، وماينفعها ومايضرها فى اولاها واخراها. فيستجلب ماينفعها ويجتنب مايضرها كيلا يكون عقله وعلمه حجة عليه فيزداد عقوبة نعوذ بالله من سخطه وعقابه.

(١٥٠-٢٠٥هـ/ ٧٦٨-٨٢٠م)، الذى ينسب اليه المذهب المشهور امام ومؤسس المذاهب السنية الاربعة. اسس علم الاصول ولد فى غزة (فلسطين) ونشأ فى مكة. درس على الامام مالك بن أنس فى المدينة، سجن ثم عفا عنه هارون الرشيد، نشر مذهبه فى بغداد (قول قديم) ثم قصد الفسطاط مصر (قول جديد) توفى فيها ودفن فى حي الشافعى بالقاهرة، له كتاب "الام" فى الفروع و"الرسالة" فى الاصول.

(١) انظر "حلية الاولياء" الجزء التاسع ص ١٤٢ وروى بهذا المعنى حديث (العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان) انظر الشوكانى، الفوائد ص ٨٨١، وقال الصغانى: موضوع.

(٢) وبلغه المجلس الشئ الذى لاقيمة ولا فائدة له.

(٣) فى نسخة يتحلي، بالحاء.

(٤) الفقه فى اللغة: فهم غرض المتكلم من كلامه، وفى الاصطلاح معرفة الاحكام الشرعية العملية المستمدة من ادلتها التفصيلية،

(٥) أبوحنيفة اسمه الكامل نعمان بن ثابت (٨٠-١٥٠هـ/ ٦٩٩-٧٦٧م) امام المذهب الحنفى واعظم أئمة مذاهب المجتهدين الاربعة فى الفقه الاسلامى، ولد بالكوفة، عاصر بعض معمرى الصحابة، اخذ عن التابعين والامام جعفر الصادق، تاجر وتولى التدريس والفتيا فى الكوفة، استدعاه المنصور لتولى القضاء فى بغداد فرفض فامر به الى السجن فكان يساط كل يوم حتى توفى فى السجن. هو اول من فصل الفقه الى ابواب واقسام وصاحب الاجتهاد فى الفقه والفرائض بالقياس والرأى. تخرج من يديه فريق من المجتهدين رووا عنه ونشروا مذهب القياس فى عشرات من المؤلفات. له الفقه الاكبر" ومسند أبى حنيفة"

وقدورد فى مناقب العلم وفضائله ايات واخبار صحيحة[١] مشهورة لم نشتغل بذكرها كيلا يطول الكتاب

الفصل الثانى
فى النية حال التعلم

ثم لابد له من النية فى زمان تعلم العلم . اذ النية هى الاصل فى جميع الاحوال[٢]. لقوله عليه الصلاة والسلام "إنما الاعمال بالنيات"[٣]. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم من عمل يتصور بصورة اعمال الدنيا ويصير بحسن النية من أعمال الاخرة، ثم يصير من أعمال الدنيا بسوء النية[٤].

وينبغى ان ينوى المتعلم بطلب العلم : رضاء الله تعالى والدار الاخرة، وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال، واحياء الدين، وابقاء الاسلام، فان بقاء الاسلام بالعلم، ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل[٥].

(١) كان كل كتب الحديث له باب مخصص فى فضل العلم والعلماء، ونجد فى الكتب العلمية الدينية روايات واخبارا حول هذا الموضوع ، اقرأ مثلا "جامع الصحيح" للبخارى ، "رياض الصالحين" للنووى و "الاحياء" للغزالى و "ادب الدنيا والدين" للماوردى و "جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر و "اقتضاء العلم والعمل" للخطيب البغدادى وغيرها كثير.
(٢) فى النسخة الاخرى : جميع الافعال .
(٣) رواه البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
(٤) قال معظم المشايخ "نية المرء خير من عمله"
(٥) قال الامام جنيد البغدادى المتوفى ٢٩٧/ ٩١٠ "طريقتنا الكتاب والسنة والعلم" وكم فى الزهد الجاهل الطامات الكبرى .

أنشدنى الاستاذ الشيخ الامام الاجل برهان الدين صاحب الهداية[١] لبعضهم :

فساد كبير عالم متهتك[٢] ❊ وأكبر منه جاهل متنسك[٣]
هما فتنة فى العالمين عظيمة ❊ لمن بهما فى دينه يتمسك[٤]

وينوى به الشكر على نعمة العقل، وصحة البدن، ولا ينوى به اقبال الناس اليه، ولا استجلاب[٥] حطام[٦] الدنيا، والكرامة عند السلطان وغيره . قال محمد بن الحسن رحمه الله : لو كان الناس كلهم عبيدى لاعتقتهم، وتبرأت عن ولائهم ؛ وذلك لان من وجد لذة العلم والعمل به قلما يرغب فيما عند الناس .

أنشدنا الشيخ الامام الاجل الاستاذ قوام الدين حماد ابن ابراهيم بن اسماعيل الصفار الانصارى[٧] املاء لابى حنيفة رحمه الله

(١) هو الامام ابو الحسن على بن ابى بكر المرغينانى ، كان فقيها حافظا مفسرا محدثا جامعا لعلوم عصره له عديد من المؤلفات، منها "الهداية" فى الفقه الحنفى وهو استاذ الامام الزرنوجى، توفى بسمرقند ٥٩٣هـ/ ١١٩٧م ، ونسبته الى مرغينان : بلدة بما وراء النهر ، خرج منها جماعة من النبلاء والفضلاء (الجواهر المضيئة، الجزء الاول ، ص ٢٢٥)
(٢) متهتك : من هتك - يهتك - متهتك : فضح السيئات .
(٣) متنسك : من تنسك - يتنسك - متنسك : تعبد - يتعبد - تعبدا. وعلى هامش المخطوط : قال على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال بهذا المعنى" قصم ظهرى: عالم متهتك وجاهل متنسك"
(٤) معنى الشعر : العالم الذى لا يعمل بعلمه يؤى فسادا كبيرا فى المجتمع ، ولكن العابد الجاهل اكبر منه فسادا، لانهم سيكون رمزا وتعليما وقدوة يهتدى ويتمسك بها الناس.
(٥) استجلاب : أخذ ويستفيد .
(٦) حطام : مجموعة .
(٧) من اعيان بخارى، عاش فى العائلة المتدينه ، كان فقيها اديبا، يعظ الناس فى كل مناسبة توفى بسمرقند عام ٥٧٦/ ١١٨٠ (الجواهر ١/ ٢٢٥) وكان فى المخطوط "الصفارى"

تعالى شعرا :

من طلب العلم للمعاد ❊ فـاز بفضل من الرشاد
فيا لخسران طالبيـه ❊ لنيل فضل من العباد

اللهم الا اذا طلب الجاه للامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وتنفيذ الحق، واعزاز الدين لا لنفسه وهواه، فيجوز ذلك بقدر مايقيم به الامر بالمعروف، والنهى عن المنكر. وينبغى لطالب العلم أن يتفكر فى ذلك فانه يتعلم العلم بجهد كثير فلا يصرفه الى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية(١) :

هى الدنيا اقل من القليل ❊ وعاشقها اذل من الذليل
تصم(٢) بسحرها قوما وتعمى ❊ فهم متحيرون بلا دليل

وينبغى لاهل العلم ألا يذل نفسه بالطمع فى غير مطمع ويتحرز عما فيه مذلة العلم واهله، ويكون متواضعا، والتواضع بين التكبر والمذلة والعفة، ويعرف ذلك فى كتاب الاخلاق.

---

(١) فى الطباعة العربية زيادة (قال النبى صلى الله عليه وسلم، اتقوا الدنيا، فوالذى نفس محمد بيده انها لأسحر من هاروت وماروت) تعتمد هذه الزيادة على المخطوطة الموثقة. والحديث منكر لا اصل له (سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة، ٣٤/١) فى حاشية المخطوطة :

انما الدنيا كظل زائل ❊ اوكضيف بات ليلا وارتحل
اوكحلم قد رأه نائم ❊ فاذا ماذهب النوم بطل

(٢) تصم : لايسمع صوتا.

أنشدنى الشيخ الامام الاجل الاستاذ ركن الاسلام المعروف بالاديب المختار(١)، رحمه الله شعرا لنفسه :

ان التواضع من خصال المتقى ❊
وبه التقى الى المعالى يرتقى
ومن العجائب عجب من هو جاهل ❊
فى حاله أهو السعيد ام الشقى
أم كيف يحتم عمره اوروحه ❊
يوم التوى(٢) متسفل اومرتقى
والكبرياء لربنا صفة به ❊
مخصوصة فتجنبها واتقى

قال أبو حنيفة رحمه الله لاصحابه : عظموا عمائمكم ووسعوا اكمامكم، وانما قال ذلك لئلا يستخف بالعلم واهله(٣).

وينبغى لطالب العلم أن يحصل كتاب الوصية التى كتبها ابو حنيفة ليونس بن خالد السمتى(٤) رحمة الله عليه عند الرجوع

---

(١) هو محمد بن ابى بكر بن يوسف، ركن الدين الفرغانى، كان فقيها حنفيا اديبا توفى فى مرغينان عام ٥٩٤هـ/ ١١٩٦م، فيه احتمال بعلى بن عثمان سراج الدين الاوسى الفرغانى توفى ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م، فقيه حنفى له : «اللامية» فى أصول الدين.
(٢) التوى : الخسارة.
(٣) يقصد به، ينبغى للمتعلم أن يظهر بمظهر حسن يؤدى احترام الاخرين تعظيما للعلم والعلماء
(٤) فى المخطوطة مكتوبة «ابو يوسف بن خالد السهمى، فى النسخة الاخرى» يونس بن خالد السمتى، ولعل الصواب هو يوسف بن خالد السمتى، احد أصحاب ابى حنيفة وكثيرا الاخذ عنه، قال الشافعى عنه : كان رجلا من الخيار، وروى له ابن ماجه

الى أهله : يجده من يطلبه[١]. وقد كان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الائمة على بن ابى بكر[٢] قدس الله روحه العزيز أمرنى بكتابته عند الرجوع الى بلدى وكتبته. ولابد للمدرس والمفتى فى معاملات الناس منه.

الفصل الثالث
فى اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات

ينبغى لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه[٣]، ممايحتاج اليه فى أمر دينه فى الحال، ثم مايحتاج اليه فى المآل، فيقدم علم التوحيد والمعرفة، ويعرف الله تعالى بالدليل، فان ايمان المقلد؛ وان كان صحيحا عندنا لكن يكون آثما بترك الاستدلال[٤]. ويختار العتيق دون المحدثات[٥]. قالوا: عليكم بالعتيق، واياكم والمحدثات، واياك أن تشتغل بهذا الجدل الذى ظهر بعد انقراض[٦] الاكابر من العلماء

اقبل عليه الناس ثم تخلى لعبادة المولى توفى ١٨٩هـ/ ٨٠٥م (الجواهر، ٢/ ٢٢٨)

(١) فى الطباعة العربية "يجده من يطلب العلم" وهى وصية يدور مجملها حول النهى عن التكبر (انظر، تاريخ التربية الاسلامية، ٣١٦)، وقال احمد شلبى: هذه الوصية بكاملها مدونة فى مخطوطة محفوظة بجامعة استانبول، تركيا، ومحفوظة أيضا فى مكتبة الشيخ زهير الشاويس رقم ٣٨٥، بلبنان.

(٢) لم اجد المعلومات الكافية عن هذا الرجل

(٣) أحسن كل علم: ما كان من جوهره وصريحه، تمسيا باحتياج الطالب الضرورى وميوله الفردية، ومستواه الفكرى.

(٤) هذا يشير على ان معرفة الدليل العام واجب على كل قادر

(٥) يريد بالعتيق ما كان عليه السلف الصالح، ومنهم الائمة الاربعة وابى حنيفة على وجه خاص كما ذكر فى كتابه "الفقه الاكبر"، ويبعد التعمق فى علم الكلام الذى يهتم بالجدل والمناقشة.

(٦) انقراض: وفاة: موت

فانه يبعد الطالب عن الفقه، ويضيع العمر، ويورث الوحشة والعداوة، وهو من أشراط الساعة، وارتفاع العلم والفقه، كذا ورد فى الحديث[١].

وأما اختيار الاستاذ فينبغى ان يختار الاعلم والاورع والاسن[٢]، كما اختار ابو حنيفة حماد بن سليمان[٣] رحمه الله بعد التامل والتفكر، وقال: "وجدته شيخا وقورا حليما صبورا"[٤]، وقال: ثبت عند حماد بن سليمان فنميت[٥]. قال رحمه الله: سمعت حكيما من حكماء حكماء سمرقند[٦] يقول: ان واحدا من طلبة العلم شاورنى فى طلب

---

(١) يشير الى مارواه الديلمى عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى ص م قال: تعلموا العلم قبل ان يرفع. فان احدكم لايدرى متى يفتقر الى ماعنده، وعليكم بالعلم واياكم والتنطع وعليكم بالعتيق. والى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم "ان الله لايقبض العلم ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء .. الخ".

- هذا يدل ان العصر الذى عاش فيه الزرنوجى فى القرن السادس الهجرى قد انحط تطور العلوم وحدد العلماء بتعليم الفقه وحفظه دون الاهتمام بطريقة الاستنباط فيميل المسلمون الى الاكفاء بالمذاهب الفقهية بالتقليد. ويحرم تعليم الفلسفة وتترك العلوم الكونية والطبيعية. لذلك يعانى المسلمون بعد ذلك بنقص الطاقة البشرية فى كل مجالات الحياة.

(٢) الاكبر عمرا

(٣) حماد بن ابى سليمان الاشعرى: من التابعين، كان واسع العلم فقيها، أخذ عنه ابو حنيفة اكثر علمه ولزمه ثمانية عشر عاما، توفى ١٢٠هـ/ ٧٣٨م

(٤) فى الطباعة العربية، "صبورا فى الامور" وقال عنه أيضا: ما رأيت افقه من حماد. (الجواهر، ٢/ ٤٥٤)

(٥) فى الطباعة العربية: "فنبت" اى طوّرتُ

(٦) سمرقند: بلد معروف مشهور بما وراء النهر (اليوم تابع لجمهورية اوزبكستان وكان تابعا للاتحاد السوفييتى) فى اسيا الوسطى من ابنية ذى القرنين. دخلها قتيبة بن مسلم سنة ٨٧ هـ ثم خربها جنكزخان ١٢٢٩م. ثم استولى عليها تيمورلنك وجعلها عاصمته وفيها قبره، مركز صناعى.

العلم، وكان عزيما على الذهاب الى بخارى[١] لطلب العلم،

وهكذا ينبغى أن يشاور في كل أمر، فان الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالمشاورة فى كل الامور[٢]، ولم يكن أحد افطن[٣] منه، ومع ذلك أمر بالمشاورة وكان يشاور أصحابه فى جميع الامور حتى حوائج البيت[٤].

قال على كرم الله وجهه: ماهلك امرؤ عن مشورة[٥]. قيل: الناس رجل[٦] ونصف رجل ولاشىء، فالرجل: من له رأى صائب ويشاور، ونصف الرجل من له رأى صائب، ولكن لايشاور، اويشاور ولكن لارأى له، ولاشىء من لارأى له ولايشاور[٧].

(١) بخارى: من اعظم مدن ماوراء النهر، كانت عاصمة السمانيين، خرج منها العلماء النبلاء، اشهرهم محمد بن اسماعيل البخارى، وقعت جنوب غربى روسيا (تابعة اليوم لجمهورية اوزبكستان) شهيره بمساجدها ومدارسها (القرن ١٢) معامل السجاد والمنسوجات الحريرية.

(٢) كما فى قوله تعالى: (وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله) ال عمران: ١٥٩

(٣) افطن: اذكى: اعقل

(٤) قارن «ادب الدنيا والدين» للماوردى ص: ٢٧٢ - ٢٧٨ حيث كتب اثارا مشابهة تنسب الى النبى صلى الله عليه وسلم وانه كان يستشير اصحابه كل شىء، بجانب ماقاله الصحابة والحكماء فى المشورة وشروطها، اما استشارته عليه الصلاة والسلام بأصحابه عن لوازم البيت مكتوبة فى كتب الحديث. والله أعلم.

(٥) نسب الماوردى هذا القول الى النبى صلى الله عليه وسلم (ص ٢٧٥) وذكره الميدانى دون نسبة (مجمع الامثال، ٢/ ٢٨٩)

(٦) فى الطباعة العربية زيادة «تام» يعنى الناس رجل تام.

(٧) نسب الابشيهى هذا القول الى الحسن البصرى (٢٢ - ١١٠هـ) مع اختلاف فى اللفظ. (المستطرف ١/ ٧٣)

قال جعفر الصادق[١] رضى الله عنه لسفيان الثورى[٢]: شاور فى امرك الذين يخشون الله تعالى.

وطلب العلم من أعلى الامور، واصعبها فكانت المشاورة فيه أهم وأوجب. قال الحكيم[٣]: اذا ذهبت الى بخارى لاتعجل فى الاختلاف الى الائمة، وامكث شهرين حتى تتأمل وتختار أستاذا، فانك اذا ذهبت الى عالم وبدأت بالسبق[٤] عنده ربما لايعجبك درسه فتتركه وتذهب الى آخر فلايبارك لك فى التعلم، فتأمل شهرين فى اختيار الاستاذ وشاور حتى لاتحتاج الى تركه والاعراض عنه فتثبت عنده حتى يكون تعلمك مباركا وتنتفع بعلمك كثيرا[٥]. واعلم أنّ

(١) جعفر الصادق (٨٢ - ١٤٨هـ/ ٧٦٥م) من اجلاء التابعين له منزله رفيعة فى العلم اخذ عنه جماعة من التابعين، وهو الامام السادس عند الشيعة الامامية.

(٢) سفيان الثورى، ابوعبدالله (ت ١٦١هـ/ ٧٧٨م) محدث من أئمة المجتهدين. ولد فى الكوفة وتوفى بالبصرة. اثار اجتهاده جدالا بعهده. كان الجنيد عميد الصوفية على مذهبه، له «الجامع الكبير» و «الجامع الصغير» و «الفرائض». وقد نشر اراؤه الفقهية فى كتاب خاص اليوم.

(٣) فى هامش المخطوطة: رجوع الى الحكاية التى حكاها ابوحنيفة رحمه الله عن حكيم سمرقند

(٤) السبق: الاختلاف الى الائمة، والتردد الى مجالسهم لاخذ العلم عنهم.

(٥) هذه النصيحة تدل على ان نظام التعليم الذى يعرفه الامام الزرنوجى فى ذلك العصر يتصف بالفردية المطلقة ويعتمد كثيرا على قدرة المعلم وسلوكه الفردى. وقد توافق هذا النظام بالنظام المعهدى باندونيسيا. لذلك تكون النصيحة قابلة للتنفيذ. لكن يصعب تحقيق تلك النصيحة فى نظام التعليم المعاصر الذى ينشئ المؤسسة التربوية، ولها ادارة وتخطيط لتعيين المعلمين وعزلهم ويكون القرار جماعيا. ولايتاح للطلبة اختيار المعلمين. لذلك تكون عملية التقدير والاختيار موجهة للمؤسسة التربوية قبل دخولهم فى المؤسسة ولايمكن اختيار المعلمين بعد دخولهم فى المؤسسة التربوية.

الصبر والثبات اصل كبير في جميع الامور، ولكنه عزيز كما قيل :

لكل الى شأو العلا حركات ❊ ولكن عزيز في الرجال ثبات[١]

قيل : للشجاعة، صبر ساعة .

فينبغى لطالب العلم أن يثبت ويصبر على أستاذ، وعلى كتاب حتى لايتركه أبتر، وعلى فن[٢] حتى لا يشتغل بفن اخر قبل ان يتقن[٣] الاول، وعلى بلد حتى لاينتقل الى بلد آخر من غير ضرورة[٤]، فان ذلك كله يفرق الامور ويشغل القلب، ويضيع الاوقات، ويؤذى المعلم، وينبغى ان يصبر عما تريده نفسه وهواه. قال الشاعر :

ان الهوى لهو الهوان بعينه ❊ وصريع كل هوى صريع هوان

ويصبر على المحن والبليات، فقد قيل : خزائن المنن على قناطر المحن، وأنشدت، وقيل انه لعلى بن ابى طالب[٥] رضى الله تعالى عنه [شعرا][٦]

(١) لابد لذى همة عالية ان يتحرك ويكافح لتحقيقها، لكن الذين يصبرون ويثبتون يحسبون بالبنان .
(٢) فن ج فنون : تخصص
(٣) يتقن : يجيد : ويعمق
(٤) هذا يشير ان السفر لطلب العلم كانت شعار العلماء وانه لابد منه لكل متعلم، ولكن بشرط ان لايترك بلدا الى بلد آخر الا بعد ان يكمل ما فى البلد الاول من رواية علم . ونحن نعرف ان اجراأت تطوير العلم فى عصر المؤلف تكون بالرواية والحفظ .

(٥) على بن ابى طالب (ت ٤٠ هـ/ ٦٦١ م) رابع الخلفاء الراشدين (٣٥ - ٤٠ هـ) عند السنى والامام الاول عند الشيعي. ربيب النبى صلعم وابن عمه وصهره على ابنته فاطمة . من ابطال المعارك الاولى التى خاضها المسلمون فى بدر وأحد وخيبر والخندق وحنين . كنيته "ابو تراب" يعتبر صاحب المدرسة الاولى فى الاسلام التى انبثق منها مجرى ثقافى عريض

(٦) ينسب البعض هذا الشعر الى الامام الشافعى مع اختلاف فى اللفظ (انظر ديوانه، ١٦٢)

ألا لاتنال العلم إلا بستة ❊ سأنبيك عن مجموعها ببيان

ذكاء وحرص واصطبار وبلغة[١] ❊ وارشاد استاذ، وطول زمان

وأما اختيار الشريك فينبغى ان يختار المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم، ويفر من الكسلان، والمعطل، والمكثار[٢]، والمفسد، والفتان. قال الشاعر :

عن المرء لاتسأل وأبصر قرينه ❊ فكل قرين بالمقارن يقتدى[٣]

فان كان ذا شر فجانبه سرعة ❊ وان كان ذا خير فقارنه تهتدى[٤]

وأنشدت :

لاتصحب الكسلان فى حالاته ❊ كم صالح بفساد آخر يفسد

عدوى البليد الى الجليد سريعة ❊ كالجمر يوضع فى الرماد فتخمد

وقال صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على فطرة الاسلام، إلا ان أبويه يهودانه، أوينصرانه، أو يمجسانه[٥]" الحديث، ويقال

(١) بلغة : مايتبلغ به من العيش البسيط : الزاد
(٢) المكثار : كثير الكلام وغالبا مايكون بلا معنى
(٣) قاله عدى بن زيد العبادى (ت ٥٨٧ م) : من شعراء الجاهلية، من بنى تميم نزلوا الحيرة وتنصروا. نشأ فى الحيرة وتولى الكتابة فى ديوان الملك الفرس هرمز ٤. قتل بأمر النعمان ٣. يمتاز شعره برقة العاطفة وعمق الثقافة وبُعد النظر، له "الديوان" وجمهرة اشعار العرب ١٧٩، ولفظه :
عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه ❊ فكل قرين بالمقارن يقتدى
(٤) فى هذا المعنى روى ابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلعم قال : اختبروا الناس باخوانهم فان الرجل يخادن من يعجبه نحوه والنحو : الطريقة .
(٥) رواه البخارى ومسلم وأحمد، ولفظ البخارى "ما من مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه اوينصرانه او يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول، (فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) الروم : ٣٠

فى الحكمة الفارسيّة :

يا ربد بد تر بوداز ماربد ❊ حق ذات باك الله الصمد
يا ربد آرد تراسوى جحيم ❊ يارنيكو كو كيرتا يابى نعيم[١]

وقيل :

ان كنت تبغى العلم من أهله ❊ اوشاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض باسمائها ❊ واعتبر الصاحب بالصاحب[٢]

الفصل الرّابع
فى تعظيم العلم وأهله

اعلم أن طالب العلم لاينال العلم، ولاينتفع به الا بتعظيم العلم وأهله، وتعظيم الاستاذ وتوقيره، فقد قيل: ما وصل من وصل الا بالحرمة، وما سقط من سقط الا بترك الحرمة[٣]، وقيل: الحرمة

(١) ومعنى البيتين باللغة العربية :
الثمرة السيئة هى من الحية السيئة ❊ قسما بذات الله الطاهر الصمد
العمل السيئ يسوقك نحو الجحيم ❊ والذكرى الحسنة تأخذك الى النعيم

(٢) البيت الاخير مقتبس من حديث ضعيف السند، رواه ابن عدى فى «الكامل» عن ابن مسعود. والبيهقى فى شعب الايمان. (فيض القدير ١/٥٥٢) والمعنى الذى اراده. اذا وجد تم اسم بقعة من البقاع مكروهة فاستدلوا على ان تلك الارض مكروهة، كذلك الصاحب لايكون الامع من يشابهه. ولايخفى ان هذا من التطير المنهى عنه شرعا.

(٣) الحرمة : فى اللغة العامية بالسعودية بمعنى المرأة اوالزوجة، لكن يقصد بها هنا: المهابة والتعظيم.

خير من الطاعة. الاترى ان الانسان لايكفر بالمعصية، وانما يكفر باستخفافها[١]، وبترك الحرمة. ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم. قال على كرم الله وجهه : أنا عبد من علمنى حرفا واحدا، ان شاء باع، وان شاء أعتق[٢]، وان شاء استرق، وقد انشدت فى ذلك شعرا :

رأيت أحق الحق حق المعلم ❊ وأوجبه حفظا على كل مسلم
لقد حق ان يهدى اليه كرامة ❊ لتعليم حرف واحد ألف درهم

فان من علمك حرفا مما تحتاج اليه فى الدين فهو ابوك فى الدين.

وكان أستاذنا الشيخ الامام سديد الدين الشيرازى[٣] رحمه الله تعالى يقول : قال مشايخنا رحمهم الله : من اراد ان يكون ابنه عالما فينبغى أن يراعى الغرباء من الفقهاء، ويكرمهم، ويطعمهم، ويعظمهم ويعطيهم شيئا، فان لم يكن ابنه عالما يكون حفيده عالما.

ومن توقير المعلم ألا يمشى أمامه، ولايجلس مكانه، ولايبتدئ

(١) لعل الصواب «باستحلالها» وهذا اوفق والصق بالمعنى وقد قال العلماء من اهل السنة والجماعة : ان استحلال المعصة كفر.

(٢) فى الطباعة العربية «استرق» بحذف «اعتق». وروى الطبرانى الحديث الذى يشابه هذا المعنى (من علم عبدا اية من كتاب الله فهوله عبد) وعلق ابن تيمية عليه بانه موضوع، (الفوائد رقم ٨٧٩)

(٣) فتشت ترجمة حياته فى كتب التراجم ولم اجدها، ولعل الامام سديد الدين الشيرازى هذا من العلماء الذين لايؤلفون كتبا. من كلمة «الشيرازى» استطيع معرفة أصله. لان «شيراز» مدينة جنوب غربى ايران قاعدة اقليم فارس. فتحها ابو موسى الاشعرى وعثمان بن ابى العاص فى اخر ايام خلافة عثمان رضى الله عنهم. تجدد بناؤها على ايام ابن عبد الملك. اشتهرت بخمرها وسجادها. موطن شاعرين : سعدى وحافظ.

بالكلام عنده الا باذنه، ولا يكثر الكلام عنده الا باذنه، ولا يسأل شيئا عند ملالته[١]، ويراعى الوقت، ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج.

وفى الجملة[٢] يطلب رضاه، ويجتنب سخطه، ويمتثل أمره فى غير معصية الله تعالى، فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق[٣] كما قال النبى عليه الصلاة والسلام: "ان شر الناس من يذهب دينه لدنيا غيره[٤]".

ومن توقيره توقير أولاده، ومن يتعلق به[٥]، وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين صاحب الهداية رحمة الله عليه يحكى ان واحدا من كبار أئمة بخارى كان يجلس مجلس الدرس وكان يقوم فى خلال الدرس أحيانا، فسألوه عن ذلك فقال: ان ابن أستاذى يلعب مع الصبيان فى السكة، ويجىء احيانا الى باب المسجد

(١) الملالة: الضجر والسأم، ويراعى الوقت، ان لا يفعل شيئا الا فى وقت المناسب له.
(٢) فى الطباعة العربية، "فالحاصل انه يطلب ... الخ"
(٣) معنى الحديث مأخوذ من رواية أحمد (٤/٤٣٢ و٥/٦٦) "لا طاعة لمخلوق فى معصية الله تبارك وتعالى". واللفظ المذكور مأخوذ من طرقه (سلسلة الاحاديث الصحيحة)
(٤) مأخوذ من رواية ابن ماجه عن ابى امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبد اذهب أخرته بدنيا غيره" قال فى (الزوائد): هذا حديث حسن. حديث رقم ٣٩٦٦.
(٥) لعل هذا الذى يؤثر موقف الطلبة بالمعاهد الاسلامية الذين يحترمون مشايخهم اشد الاحترام، بل يكون ذلك متجاوزا على ابنائهم واحفادهم وزملائهم وحيواناتهم، لكن هذا - ان صح - فهو من الغلو فى الاحترام الذى ليس له وجه شرعى، بل فيه مخالفات تربوية واضحة. بل سيؤدى سلبا على المعلم وابنائه، والله اعلم.

فاذا رأيته أقوم له تعظيما لاستاذى، وكان القاضى الامام فخر الدين الارسابندى[١] رئيس الائمة فى مرو[٢]، وكان السلطان يحترمه غاية الاحترام، ويقول: انما وجدت فى هذا المنصب بخدمة الاستاذ فانى كنت أخدم الاستاذ القاضى الامام ابا زيد الدبوسى[٣]، وكنت أخدمه، وأطبخ طعامه ثلاثين سنة، ولا آكل منه شيئا، وكان الشيخ الامام الاجل شمس الائمة الحلوانى[٤] رحمه الله قد خرج من بخارى وسكن فى بعض القرى اياما لحادثة وقعت له، وقد زاره تلاميذه غير الشيخ الامام القاضى شمس الائمة أبى بكر الزرنجى[٥] رحمه الله تعالى، فقال له حين لقيه: لِمَ لَمْ تزرنى؟ فقال له: كنت مشغولا بخدمة

(١) هو الامام محمد بن الحسين، ابو جعفر، كان فقيها فاضلا مناظرا، له تأليف، وقد تولى القضاء فى مرو، توفى عام ٥١١ هـ/ ١١١٧م، ونسبته الى ارسابند، قال الحموى: قرية بينها وبين مرو فرسخان خرج منها طائفة من العلماء (معجم ١/١٩١)
(٢) مرو: مدينة فى الاتحاد السوفييتى، اليوم روسيا فى ولاية تركمانيستان، وقد تغير اسم هذه المدينة "بمارى"، فتحها المسلمون ٦٥١ هـ، منها خرج ابو مسلم الخراسانى خرب المغول سد المرغاب، مصدر ثروتها الزراعية.
(٣) الاسم الصحيح، أبو زيد عبيد الله بن عمر الدبوسى، من فقهاء الاحناف الكبار، اول من وضع علم الخلاف وابرزه الى الوجود، له كتاب "تقويم الادلة" و "تأسيس النظر فى علمى الجدل والخلافيات" توفى ٤٣٢ هـ/ ١٠٤١م، والدبوسية: هى قرية بين بخارى وسمرقند

(٤) اسمه عبد العزيز بن احمد، امام الاحناف فى وقته وكان مجتهدا فى المذهب، له تصانيف عديدة، منها "المبسوط" فى الفقه توفى فى بخارى ٤٤٩ هـ/ ١٠٥٧م

(٥) المخطوطة: ابو بكر الزرنجرى، من فقهاء الاحناف الكبار، يتصل نسبه بالصحابى الجليل جابر بن عبد الله رضى الله عنه، تفقه على الامام الحلوانى، قال القرشى هو آخر من روى عنه، كان يضرب به المثل فى الحفظ، مرجعا فى الرواية سمى بابى حنيفة الاصغر، توفى عام ٥١٢ هـ/ ١١١٨م (الجواهر ١/١٧٢).

الوالدة، فقال: ترزق العمر، ولا ترزق رونق[١] الدرس وكان كذلك، فانه كان يسكن فى أكثر اوقاته القرى ولم ينتظم له الدرس[٢]، فمن تأذى منه أستاذه يحرم بركة العلم، ولا ينتفع به الا قليلا.

ان المعلم والطبيب كلاهما[٣] ❊ لا ينصحان اذا هما لم يكرما

فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه ❊ واقنع بجهلك ان جفوت معلما

وحكى ان الخليفة هارون الرشيد[٤]: بعث ابنه الى الاصمعى ليعلمه العلم والادب، فرآه يوما يتوضأ ويغسل رجله، وابن الخليفة يصب الماء على رجله، فعاتب الاصمعى[٥] فى ذلك بقوله: انما بعثته

(١) رونق: الطلاوة والحسن والاسراف
(٢) هذه القصة مخالفة تماما بالارشاد القرانى والهدى النبوى. لان القران يامرنا بالاحسان لوالدينا اكثر من غيرهما. مثل قوله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن، الاية) لقمان: ١٤ وقوله تعالى (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) الاسراء: ٢٣. اظن هذه القصة غير صحيحة. لان الزرنجرى كما قال القرشى فى الجواهر: كان الفقهاء اذا وقع لهم اشكال يرجعون اليه، وكانت عنده كتب عالية ما وصلت الينا الا من روايته... ونقل عن السمعانى روى لى عنه جماعة كثيرة بخراسان وما وراء النهر. وهذا يدل انه كان مرجعا فى العلم، وان درسه قد انتظم، وكان مقصد طلاب العلم فانتفع هو ونفع غيره.
(٣) فى الطباعة العربية، زيادة البيت التالى:
اكرم طبيبك ان اردت دواءه ❊ وكذا المعلم ان اردت تعلما
(٤) هارون الرشيد: الخليفة العباسى الخامس (١٧٠ - ١٩٣هـ/ ٧٨٦ - ٨٠٩م) ابن المهدى والخيزران ولد بالري وتوفى بسناباذ من قرى طوس (ايران) جاء الى العرش بعد اغتيال اخيه الهادى. حارب البيزنطيين وهو لا يزال حاكما على المقاطعات الغربية وبلغ ابواب القسطنطينية، ثم حمل مرات عليهم بعد خلافته، واقر الامن فى المقاطعات الفارسية وبين البربر (شمال افريقيا). اتصل بملك فرنسا شارلمان، ازدهرت فى عهده التجارة والادب والعلوم ولعب البرامكة دورا هاما قبل ان يوقع بينهم.
(٥) الاصمعى: ابو سعيد عبد الملك بن قريب (٧٤٠ - ٨٢١م) من مشاهير لغوى العرب. تعلم فى البصرة على الخليل وابى عمرو بن العلاء وأخذ عن خلف الاحمر. حفظ لغة البدو. عهد عليه هارون الرشيد بتعليم ابنه "الامين" له كتاب "خلق الانسان" و "كتاب

اليك لتعلمه وتؤدبه فلماذا لم تأمره بان يصب الماء باحدى يديه، ويغسل بالاخرى رجلك؟.

ومن تعظيم المعلم تعظيم الكتاب، فينبغى لطالب العلم ألا يأخذ الكتاب إلا بالطهارة.

وحكى عن الشيخ شمس الأئمة الحلوانى رحمة الله عليه انه قال: انما نلت هذا العلم بالتعظيم، فانى ما أخذت الكاغد[١] الا بالطهارة، والشيخ الامام شمس الائمة السرخسى[٢] رحمه الله تعالى كان مبطونا[٣]، وكان يكرر[٤] فى ليلة فتوضأ فى تلك الليلة سبع عشرة مرة، لانه كان لا يكرر الا بالطهارة وهذا لان العلم نور، والوضوء نور، فيزداد نور العلم به. ومن التعظيم الواجب ألا يمد رجله الى الكتاب، ويضع كتب التفسير فوق سائر الكتب تعظيما، ولا يضع على الكتاب شيئا

الخليل" و "كتاب الابل" و "كتاب الأضداد" و "المجموعة الشعرية" "الاصمعيات" ولولاه، لكان العرب قد فقد الكثير من دواوين العرب واشعارهم. كان الرشيد يسميه: شيطان الشعر.
(١) الكاغد: هو ورق الكتابة او القرطاس، لعل هذا الاسم لفظ صينى الاصل عن طريق "الفارسية" وذلك لأن اول من ادخل صناعة الورق (او القرطاس) هم الاسرى الصينيون (تاريخ العرب ٢/ ٥٠٣)
(٢) السرخسى: محمد بن أحمد بن أبى سهل، فقيه حنفى من الكبار، ذو اجتهادات، وهو الى ذلك مناظر، واصولى، ومتكلم، نشأ فى خراسان واقام فى فرغانة حيث توفى فى رجح الاقوال ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م، له "المبسوط فى الفقه" فى ثلاثين جزءا و "شرح الجامع الكبير للشيبانى" نسبته الى سرخس: بلدة من نواحى خراسان، كبيرة واسعة خرج منها جماعة من العلماء. ويقال بانه أملى كتابه "المبسوط" وهو فى سجن احد الظلمة الذين كانوا يستحلون الاعتداء على العلماء.
(٣) يشتكى من بطنه بسبب الاسهال
(٤) يكرر: يقصد به يطالع ويذاكر العلم والمراجعة.

آخر. وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله تعالى يحكى عن شيخ من المشايخ أن فقيها كان وضع المحبرة على الكتاب، فقال له بالفارسية: "برنيابى"[١]

وكان أستاذنا القاضى الامام الاجل فخر الاسلام المعروف بقاضيخان[٢] رحمه الله تعالى يقول: ان لم يرد بذلك الاستخفاف فلا بأس به، والاولى أن يتحرز عنه، ومن التعظيم الواجب ان يجود كتابة الكتاب، ولا يقرمط[٣]، ويترك الحاشية الا عند الضرورة، ورأى أبو حنيفة رحمه الله تعالى كاتبا يقرمط فى الكتابة، فقال: لم تقرمط خطك؟ ان عشت تندم، وان مت تشتم، يعنى اذا شخت[٤] وضعف بصرك ندمت على ذلك[٥].

وحكى عن الشيخ الإمام مجد الدين السرجكى[٦] أنه قال: ما

---

(١) بَرْنَيَابِىْ: بمعنى لايكون منك، يعنى بذلك ان الاساءة الى الكتاب تجعله عديم الانتفاع من علمه. هذا من التشدد والغلو، لان الانتفاع بالعلم او عدمه له اسبابه المستقلة
(٢) الكتابة الصحيحة "قاضى خان" حسن فخر الدين ابو المفاخر الفرغانى (ت ٥٩٢هـ/١١٩٦م) من كبار فقهاء الاحناف له اجتهادات فى المسائل من مؤلفاته "المسائل" و"شرح ادب القضاء للخصاف"
(٣) يقرمط: يدقق الكتابة ويصغرها
(٤) شخت: من شيخ بمعنى اذا كبرت

(٥) بمعنى ان الطالب الذى يقرمط الكتابة يستطيع قراءتها لان عمره مازال صغيرا او شابا. لكن بعد ما يكبر ويحتاج الى ما تمت كتابته تصعب عليه معرفة الاحرف الصغيرة والكلمات الناقصة فيندم لذلك. وكذلك بعد موته يتعب من بعده.
(٦) لم اجد المعلومات الكافية عن هذا الرجل. ذلك لان الكتابة مضطربة، فى المخطوطة مكتوبة "السرخسى" وفى النسخة الاخرى "الصرحكى" والطباعة العربية "الصرحكى" واختلاف أيضا فى مقول القول: "ما فرطنا ندم وما انتخبنا ندمنا وما لم نقابل ندمنا".

قرمطنا الا ندمنا، وما انتخبنا الا ندمنا، وما لم نقابل الا ندمنا.

وينبغى ان يكون تقطيع الكتاب مربعا فانه تقطيع ابى حنيفة رحمه الله، وهو أيسر الى الرفع والوضع والمطالعة[١]. وينبغى ألا يكون فى الكتاب شىء من الحمرة، فانها صنيع الفلاسفة لا صنيع السلف[٢]. ومن مشايخنا من كره استعمال المركب الاحمر[٣].

ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء فى طلب العلم والدرس، ومن يتعلم منه. والتملق[٤] مذموم الا فى طلب العلم، فانه ينبغى أن يتملق لأستاذه وشركائه ليستفيد منهم[٥]. وينبغى لطالب العلم أن يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة، وإن سمع المسئلة الواحدة او الكلمة الواحدة الف مرة. قيل من لم يكن تعظيمه بعد الف مرة كتعظيمه فى اول مرة، فليس باهل للعلم.

---

(١) هذا مجرد رأي تمشيا بالعادة السائدة فى عصر المؤلف ولا أساس له فى الدين. لكن المهم اليوم كيف يبدع المعلم والمؤسسة التربوية الوسائل التربوية التى تسهل علمية التعليم والتعلم.
(٢) هذا يدل ان العصر الذى عاش فيه المؤلف مضطرب بالصراع بين الفقهاء والفلاسفة. فالفقهاء لهم نفوذ كبير فى المجتمع بالحملة الشرشة ضد الفلاسفة وسلوكهم. لذلك لا يرتبط استخدام الحبر او الاقلام الملونة بتعاليم الاسلام.
(٣) المركب: الحبر. ويدل على ان استخدام الحبر الملون لا اساس له فى الدين هو وجود الكتب فى المخطوطة المكتوبة بالحبر الاحمر.
(٤) التملق: هو التودد والتلطف بتكلف واصطناع، وقد ورد فى المعنى المذكور حديث رواه ابن عدى عن معاذ مرفوعا "ليس من أخلاق المؤمن التملق الا فى طلب العلم" وقال الشوكانى فى اسناده كذاب (الفوائد) رقم ٨٥٦

(٥) قارن "ادب الدنيا والدين" ص ٢٥١ حيث يكتب (.. لان التملق للعالم يظهر مكنون علمه) وروى عن ابن عباس "ذللت طلبا فعززت مطلوبا.

وينبغي لطالب العلم ألايختار نوعَ بنفسه، بل يفوض أمره الى الاستاذ، فان الاستاذ قدحصل له التجارب في ذلك، فكان أعرف بما ينبغي لكل أحد، وماليليق بطبيعته[1]. وكان الشيخ الامام الاجل الاستاذ برهان الدين يقول: كان طلبة العلم في الزمان الاول يفوضون امورهم في التعلم الى أستاذهم، فكانوا يصلون إلى مقاصدهم ومرادهم. والآن يختارون بأنفسهم فلايحصل مقصودهم من العلم والفقه. وكان يحكى أن محمد بن اسماعيل البخاري[2] رحمه الله تعالى كان بدأ بكتاب الصلاة على محمد بن الحسن، فقال له محمد رحمه الله تعالى: اذهب وتعلم علم الحديث؛ لما رأى أن ذلك العلم اليق بطبعه فطلب علم الحديث فصار فيه مقدما على جميع أئمة الحديث[3]. وينبغي لطالب العلم الايجلس قريبا من الاستاذ عند السبق بغير ضرورة، بل ينبغي ان يكون بينه

(١) في الحقيقة ان هذه القضية ذاتية، تتعلق بتطور العلم النفسي والتربوي. على ضوء علم النفس المعاصر، من الافضل للطالب الذي بلغ عمره اكثر من سبعة عشر سنة ان يختار نوع علم بنفسه، دون التقيد بنصائح الوالدين والاستاذ لانه عارف بطاقة نفسه وميوله. والطاقة النفسية والميول الذاتية تضمن نجاح عملية التعليم والتعلم.

(٢) البخاري وينسب أيضا الجعفي، (١٩٤ - ٢٥٦هـ/ ٨١٠ - ٨٧٠م) محدّث، حافظ، فقيه، مؤرخ. ولد في بخاري اوزبكستان وتوفي في خرتنك سمرقند. رحل في طلب العلم الى سائر محدثي الامصار، فزار خراسان والعراق والحجاز ومصر والشام. حفظ مئات الالاف من الحديث. وأخرج عنها كتابه الشهير «الجامع الصحيح» وقد شرحه ابن حجر والنووي والقسطلاني من كتبه ايضا «الجامع الكبير» و«المسند الكبير» و«التاريخ» في تراجم رجال الاسناد والحديث.

(٣) هذه الحادثة غير معقوله وغير واقعية، لان محمد الحسن الشيباني توفي ١٨٩هـ والبخاري ولد عام ١٩٤هـ، ودخل بغداد بعد عام ١٢٠هـ اي بعد اكثر من احدى وعشرين سنة من وفاة ابن الحسن.

وبين الاستاذ قدر القوس، فانه اقرب الى التعظيم. وينبغي لطالب العلم ان يحترز عن الاخلاق الذميمة، فانها كلاب معنوية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب أوصورة[1]» وانما يتعلم الانسان بواسطة الملك، والاخلاق الذميمة تعرف في كتاب الاخلاق، وكتابنا هذا لايحتمل بيانها، وليحترز خصوصا عن التكبر، فمع التكبر لايحصل العلم. قيل:

العلم حرب للفتى المتعالي ❊ كالسيل حرب للمكان العالي[2]

وقيل:

بجدي[3] لا بجد كل مجد ❊ فهل جد بلا جد بمجدي

فكم عبد يقوم مقام حر ❊ وكم حر يقوم مقام عبد

الفصل الخامس
في الجد والمواظبة[4] والهمة

ثم لابد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم الاشارة في القران بقوله تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)[5].

(١) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما
(٢) قاله ابو تمام، وصدره:
لاتنكري عطل الكريم من الغنى ❊ فالسيل حرب للمكان العالي
(٣) بجدي: باجتهادي ونشاطي
(٤) المواظبة: الاستقامة
(٥) القران الكريم، مريم: ١٢

وقوله تعالى : (يايحيى خذ الكتاب بقوة)[١] . وقد قيل : من طلب شيئا وجدّ وجد . ومن قرع الباب ولجّ ولج[٢] ، وقيل : بقدر ماتتعنّى تنال ماتمنى . قيل : يحتاج فى التعلم والتفقه الى الجد ثلاثة : المتعلم والاستاذ والأب ان كان فى الاحياء[٣] . انشدنى الشيخ الامام الاستاذ سديد الدين الشيرازى رحمة الله عليه للامام الشافعى :

الجد يدنى كل أمر شاسع[٤] ❊ والجد يفتح كل باب مغلق
وأحق خلق الله بالهم امرؤ ❊ ذوهمة يبلى[٥] بعيش ضيّق[٦]

ومن الدليل على القضاء وحكمه ❊

بؤس اللبيب[٧] وطيب عيش الاحمق[٨]

لكن من رزق الحجى[٩] حرم الغنى ❊ ضدان يفترقان أى تفرق[١٠]

---

(١) القران الكريم ، العنكبوت : ٦٩
(٢) لج : الح وشدد . ولج : دخل
(٣) حصر الموضوع للاب للانفاق على المتعلم فيه تقييد ، وكان من الاجدر ، لو أنه قال : وَلِيّ الام ، الذى يكون ابا المتعلم او امه او عمه وغيره ممن يتولى الانفاق عليه .
(٤) شاسع : واسع وبعيد
(٥) يبلى : من البلاء
(٦) اى ان ضيق عيش ذى العقل هو ابتلاء واختبار من الله تعالى الذى شاءت ارادته وحكمته
(٧) اللبيب : الذكى ، ذو العقل
(٨) الاحمق : الجاهل
(٩) فى الطباعة العربية "الحجا" الحجا ج احجاء : العقل والفطنة
(١٠) معنى القصيدة :
ا - الجد والارادة العالية علاج كل شئ
ب - شاءت قدرة الله وحكمته اختبار الاذكياء بمعاناة العيش لاجل تحقيق همته
ج - من قضاء الله وحكمه ننظر ضيق معيشة ذى هم عالى وانغماس الجاهل فى نعم الحياة
د - الرزق والذكاء شيئان مضادان ولا يجتمعان
بمعنى الضيق فى المعيشة لاجل تحقق الهمة
الانعام بنعم الحياة لمن ليس له همة

وأنشدت لغيره :

تمنيت ان تمسى فقيها مناظرا ❊ بغير عناء والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة ❊ تحملها فالعلم كيف يكون[١]

قال أبو الطيب[٢] :

ولم أر فى عيوب الناس عيبا ❊ كنقص القادرين على التمام

ولا بد للطالب من سهر الليالى ، كما قال الشاعر :

بقدر الكد تكسب المعالى ❊ ومن طلب العلا سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا ❊ يغوص البحر من طلب اللآلى
علو الكعب بالهمم العوالى ❊ وعز المرء فى سهر الليالى
ومن رام العلا من غير كد ❊ اضاع العمر فى طلب المحال
تركت النوم ربى فى الليالى ❊ لاجل رضاك يا مولى الموالى
فوفقنى الى تحصيل علم ❊ وبلغنى الى اقصى المعالى

---

(١) كيف يحصل العلم بلا اكتساب وكفاح مع كونه أعلى الامور وأشرفها

(٢) ابو الطيب المتنبى (٩١٥ - ٩٦٥ م) من كبار شعراء العرب ولد فى محلة كندة من الكوفة وقتل فى عودته من فارس الى بغداد ، تخرج فى العراق والشام ودخل البادية فخالط الاعراب . امتدح سيف الدولة ثم كافورا ثم عضد الدولة البنويهى . كان متكبرا شجاعا طموحا محبا للمغامرات . افضل شعره فى الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك ، على صياغة محكمة . له "ديوان" شرحه طائفة من كبار الادباء كابن جنى وابى العلاء المعرى والواحدى والعكبرى وابراهيم اليازجى
- من قصيدة طويلة قالها خلال مرض الم به فى مصر (الديوان) ص ٤٨٢ - ٤٨٥

وقيل : اتخذ الليل جملا[١] ، تدرك به أملا ، قال المصنف[٢] رحمه الله تعالى ، وقد اتفق لى نظم فى هذا المعنى :

من شاء ان يحتوى آماله جملا ۞ فليتخذ ليله فى دركها[٣] جملا
اقلل طعامك كى تحظى[٤] به سهرا[٥] ۞
ان شئت ياصاحبى ان تبلغ الكملا

وقيل : من اسهر نفسه بالليل ، فقد فرح قلبه بالنهار ، ولابد لطالب العلم من المواظبة على الدرس ، والتكرار فى اول الليل واخره ، فان ما بين العشاءين ووقت السحر وقت مبارك ، قيل فى المعنى شعر[٦] :

ياطالب العلم باشر الورعا ۞ وجنب النوم واترك الشبعا
داوم على الدرس لاتفارقه ۞ فالعلم بالدرس قام وارتفعا

فيغتنم ايام الحداثة وعنفوان[٧] الشباب كما قيل :

بقدر الكد[٨] تعطى ماتروم[٩] ۞ فمن رام المنى ليلا يقوم

---

(١) جملا معناه الاصلى نافعة ، لكن يقصد به هنا مركبا ، وأملا : همّا . اتخذ الليل جملا قال عنه المدينى : يضرب لمن يعمل العمل بالليل من قراءة اوصلاة اوغيرهما مما يركب فيه الليل (مجمع الامثال ١/١٣٥)
(٢) يريد به نفسه
(٣) دركها : تحقيقها
(٤) حظى ـ يحظى . تحظى : تنال
(٥) فى الطباعة العربية : ثمرا
(٦) يروى ابن عبد البر هذا الشعر وينسبه الى عبد الله بن المبارك (جامع بيان العلم ١/١٩٢)
(٧) فى المخطوطة : عنوان . عنفوان الشباب : أوله : فى حال ذروة القوة
(٨) الكد : الجهد
(٩) تروم : تقصد
(١٠) المنى : الأمل : الرجاء : الهمة

وايام الحداثة[١] فاغتنمها[٢] ۞ الا ان الحداثه لاتدوم

ولا يجهد نفسه جهدا ، ولا يضعف النفس حتى ينقطع عن العمل ، بل يستعمل الرفق فى ذلك ، والرفق أصل عظيم فى جميع الاشياء . قال عليه الصلاة والسلام : " الا ان هذا الدين متين ، فاوغلوا[٣] فيه برفق[٤] ، ولاتبغض على نفسك عبادة الله تعالى ، فان المنبت[٥] لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقى » . وقال عليه الصلاة والسلام : " نفسك مطيتك[٦] فارفق بها[٧] » . ولابد لطالب العلم من الهمة العالية فى العلم ، فان المرء يطير بهمته ، كالطير يطير بجناحيه .

---

(١) يوم ج ايام بمعنى عصر : زمان . الحداثة : الشباب
(٢) فاغتنمها : من اغتنم ـ يغتنم ـ اغتناما وغنيمة ، اغتنمها : ادركها ، حققها
(٣) فى الطباعة العربية « فاوغل » لكن فى الحديث الاصلى (فأوغلوا)
(٤) روى الحديث (... برفق) الامام أحمد عن انس (مسند ٣/١٩٩) حديث صحيح . اما الحديث بكامله (... ابقى) فسنده ضعيف رواه البزار فى مسنده ورواه البيهقى فى « السنن » من طرق وفيه اضطراب . وروى موصولا ومرسلا ومرفوعا وموقوفا . ورجح البخارى فى « التاريخ » ارساله . انظر (الفيض شرح الجامع الصغير) للمناوى ٢/ ٥٤٤ .
(٥) المنبت : المنقطع فى السفر الذى عطلت راحلته أثناء الطريق ولم يصل الى هدفه . وفى الحديث نهى عن التكلف فى العبادة .
(٦) مطية ج مطايا ومطى الدابة التى تركب ، ويستوى فيها المذكر والمؤنث . فالبعير مطية والناقة مطية
(٧) فتشت متن هذا الحديث فى كتب الحديث ولم أجده . ربما ليس من الحديث ، والله أعلم .

قال أبو الطيب[1] :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ✲

وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها ✲ وتصغر في عين العظيم العظائم

والرأس في تحصيل الاشياء : الجد والهمة العالية، فمن كانت همته حفظ جميع كتب محمد بن الحسن رحمه الله تعالى واقترن بذلك الجد والمواظبة، فالظاهر أنه يحفظ أكثرها أو نصفها فاما اذا كانت له همة عالية، ولم يكن له جد، أو كان له جد ولم يكن له همة عالية. فلا يحصل له علم الا القليل.

وذكر الشيخ الاجل الامام الاستاذ رضى الدين النيسابورى رحمه الله في كتاب مكارم الاخلاق : أن ذا القرنين[2] لما اراد ان يسافر

(١) يقصد به ابو الطيب المتنبى . وقد ذكرت ترجمته، هذا مطلع القصيده يمدح بها سيف الدولة الحمدانى (٣٠٣-٣٥٦هـ/ ٩١٥-٩٦٥م) اكبر ملوك الحمدانيين في سورية . (ديوان المتنبى) ص ٣٨٥

٨٣

(٢) يقصد به اسم الملك العادل الذى كاد يعد نبيا ذكره القران الكريم في سورة الكهف؛ ورأى بعض المفسرين ان ذا القرنين هو الاسكندر الكبير المعروف في التاريخ قبل المسيح.
اورد هنا ترجمة حياته. الاسكندر الكبير (٣٥٦-٣٢٤ ق م) الملقب بذى القرنين، ولد في مقدونية وتوفى في بابل. تعلم على ارسطو. خلف اباه فيلبس وعزم على فتح امبرطورية الفرس فانتصر عليهم في ايبسوس ٣٣٣ ق م ثم في سواحل فينيقيا بعد ان حاصر السور سبعة اشهر ثم في مصر حيث اسس الاسكندرية (مصر) ٣٣٢ ق م . اخيرا تتبع داريوس في العراق فانتصر عليه في كوكاميل بالقرب من اربيل ٣٣١ ق م . وتابع زحفه الى اطراف فارس وتجاوزها الى ضفاف نهر السند. وذو القرنين من اعظم الغزاة واشجعهم .

ليستولى على المشرق والمغرب شاور الحكماء في ذلك، وقال : كيف أسافر لهذا القدر من الملك ؟ فان الدنيا قليلة فانية وملك الدنيا أمر حقير، فليس هذا من علو الهمة، فقال الحكماء : سافر ليحصل لك ملك الدنيا والاخرة، قال : هذا أحسن، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ان الله تعالى يحب معالى الامور، ويكره سفسافها[1]". وقيل :

فلا تعجل بأمرك واستدمه ✲ فما صلى عصاك كمستديم[2]

قال أبو حنيفة لابى يوسف[3] رحمهما الله تعالى : كنت بليدا[4] فأخرجتك المواظبة . واياك الكسل فانه شؤم، وآفة عظيمة. قال الشيخ الامام ابو نصر الصفار الانصارى[5] رحمه الله تعالى :

يا نفس يا نفس لا ترخى عن العمل ✲

في البر والعدل والاحسان في مهل

(١) السفساف : الردئ من كل شيء او الحقير من الاعمال . هذا الحديث أخرجه البيهقى والطبرانى، (تخريج أحاديث احياء علوم الدين) ص ٢/ ٣٥٨ و ٣/ ٢٤٤

(٢) صلى عصاه : لينها ليسهل تقويمها. والمعنى ان خير وسائل المعوج واصلاح الفاسد الاستدامة والاستمرار. وذكر الميدانى هذا البيت باعتبار ان كلمات عجزه ذهبت مثلا (مجمع الامثال ٢/ ٢٨٨)

(٣) ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم الكوفى، (ت ١٨٢هـ/ ١٨٢م) ولد في الكوفة وتوفى في بغداد. فقيه وقاضى درس على أبى حنيفة وكان اكبر اصحابه. تولى القضاء في بغداد لثلاثة من الخلفاء : المهدى والهادى والرشيد. اول من دعى بقاضى القضاة عمل على نشر المذهب الحنفى وتطبيقه. له كتاب "الخراج" و "الرد على سير الاوزاعى" و "اختلاف أبى حنيفة وابى ليلى" و "الرد على مالك بن انس" و "ادب القاضى".

(٤) بليدا : بطئ في الفهم او جاهل

(٥) في المخطوطة : الصفارى : ربما هو أحمد بن محمد من اعيان بخارى من علماء القرن الرابع الهجرى. لم اجد ترجمة حياته كاملا .

فكل ذى عمل فى الخير مغتبط ❊ وفى بلاء وشؤم كل ذى كسل[١]

قال المصنف : وقد اتفق لى فى هذا المعنى :

دعى نفسى التكاسل والتوانى[٢] ❊ والا فاثبتى فى ذا الهوان[٣]

فلم أر للكسالى الحظ يعطى ❊ سوى ندم وحرمان الأمانى[٤]

وقيل :

كم من حياء وكم عجز وكم ندم ❊ جم تولد للانسان من كسل

اياك عن كسل فى البحث عن شبه ❊ فما علمت ، وما قد شذ عنك سل[٥]

وقد قيل : الكسل من قلة التأمل فى مناقب العلم وفضائله ، فينبغى للمتعلم ان يبعث نفسه على التحصيل والجد والمواظبة بالتأمل فى فضائل العلم ، فان العلم يبقى ببقاء المعلومات ، والمال يفنى ، كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

رضينا قسمة[٦] الجبار فينا ❊ لنا علم وللاعداء مال

---

(١) معنى البيتين :
لا تؤخر عمل الخير و لاحسان والعدل و لا تمرهما الى الغد ، بل أسرع وتقدم بتحقيقها لان عمل الخير رجاء كل انسان وحبه ، والذى كسل فى بلاء وشئوم .
(٢) التوانى : التوانى فى العمل = قصر فيه وفتر
(٣) ذا الهوان : اى هذا الهوان = الحقارة والذلة
(٤) معنى البيتين :
اترك و باعد التكاسل والتقصر فى العمل واصبر لمواجهة الحقارة والاذلال لان نعم الحياة لا تعطى للكسلان ، فيندمون و لن يبلغوا الأمانى المرجوة
(٥) اياك عن كسل : ابتعد عن الكسل ، لا تكسل عن البحث عما يزيل الشكوك لديك ، فما علمته تكتفى به ، اما ما صعب عليك فاسأل عنه اهل العلم
(٦) قسمة : حظ : نصيب : تقدير

فان المال يفنى عن قريب ❊ وان العلم يبقى لا يزال[١]

والعلم النافع يحصل به حسن الذكر ويبقى ذلك بعد وفاته ، فانه حياة أبدية . انشدنا الشيخ الامام الاجل ظهير الدين مفتى الأئمة حسن بن على المعروف بالمرغينانى[٢] رحمه الله تعالى :

الجاهلون فموتى قبل موتهم ❊ والعالمون وإن ماتوا فأحياء

وأنشدنا شيخ الاسلام برهان الدين[٣] :

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله ❊

فاجسامهم قبل القبور قبور

وان امرءا لم يحى بالعلم ميت ❊ وليس له حين النشور نشور

وقال غيره[٤] :

أخو العلم حى خالد بعد موته ❊ وأوصاله تحت التراب رميم

---

(١) ديوان الامام على ، ص ٩٦
(٢) مرغينانى : حسن بن على بن عثمان (ت ٥٦٩/١١٧٣م فقيه حنفى له "اللامية" فى اصول الدين . هو استاذ صاحب الهداية . و ينسب هذا الرجل الى مرغانه : هى مدينة فى فرغانة ، أخذها روسيا ، ١٨٧٥م اشتهرت سابقا بتجارة الحرير . فرغانة : واد على نهر سردريا فى جمهوريات اوزبكستان وتاد جيكستان وقرغيز يشتهر بزراعة القطن والكروم . فيه مدينة فتحها العرب المسلم بقيادة قتيبة بن مسلم ٧١٢ وارسى السامانيون دعائم الاسلام فيها ٨٤١ . خدم الفرغانيون فى حرس البلاط العباسى فى عهد المعتصم .
(٣) على بن ابو بكر ابو الحسن برهان الدين المرغينانى ، (٥٩٣هـ/١١٩٧م) من فقهاء الاحناف الكبار ، محدث ، مفسر ، مشارك . من مؤلفاته "شرح الجامع الكبير" و "بداية المبتدى" و "مختار الفتاوى"
(٤) القائل : ابو محمد النحوى .

وذو الجهل ميت وهو يمشى على الثرى[١] ؛

يظن من الاحياء وهو عديم

وقال آخر :

حياة القلب علم فاغتنمه ؛ وموت القلب جهل فاجتنبه

وأنشدنا الشيخ الاستاذ شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله :

ذا العلم اعلى رتبة فى المراتب ؛ ومن دونه عز العلى فى المواكب[٢]

فذو العلم يبقى عزه متضاعفا ؛ وذو الجهل بعد الموت تحت التيارب[٣]

فهيهات لايرجو مداه من ارتقى ؛ رقى ولى الملك والى الكتائب[٤]

سأملى عليكم بعض مافيه فاسمعوا ؛

فبى حصر عن ذكر كل المناقب[٥]

هو النور كل النور يهدي عن العمى ؛

وذو الجهل مر الدهر بين الغياهب[٦]

هو الذروة الشماء[٧] تحمى من التجا ؛ اليها ويمشى آمنا فى النوائب[٨]

(١) الثرى : الارض : التراب
(٢) الموكب ج المواكب = الجماعات، ومعنى البيت : ان العلم مكانته أعلى الدرجات، وكل المعالى والرئاسات فى الجماعات، دونه فى الشرف والرفعة .
(٣) التراب ج التيارب، المعنى، أن صاحب العلم يبقى عزه ويتضاعف أجره بعد الموت اما الجاهل فيحجب عزه تحت تراب المقبر .
(٤) الكتيبة ج الكتائب : مجموعة الجيوش . المعنى ان أصحاب السلطة بتأييد من الجيوش لايبلغون درجة وعز العلماء .
(٥) حصر : محدود . المناقب : ذكر محاسن الميت وكراماته
(٦) مر الدهر : مدى الدهر . غيهب ج غياهب : الظلام الشديد
(٧) الذروة : الشماء : القمة
(٨) النوائب : المصائب

به ينتجي والناس فى غفلاتهم ؛ به يرتجى والروح بين الترائب

به يشفع الانسان من راح عاصيا ؛ الى درك النيران شر العواقب

فمن رامه رام المآرب كلها ؛ ومن حازه قد حاز كل المطالب

هو المنصب العالى فيا صاحب الحجا[١] ؛

اذا نلته هون بفوت المناصب

فان فاتك الدنيا وطيب نعيمها ؛ فغمض[٢] فان العلم خير المواهب

وأنشدت لبعضهم :

اذا ما اغتز ذو علم بعلم ؛ فعلم الفقه أولى باعتزاز

فكم طيب يفوح ولا كمسك ؛ وكم طير يطير ولا كبازى[٣]

وأنشدت أيضا :

الفقه انفس شىء انت ذاخره ؛

من يدرس العلم لم تدرس مفاخره

فاكسب[٤] لنفسك ما أصبحت تجهله ؛

فاول العلم اقبال وآخره

وكفى بلذة العلم والفقه والفهم داعيا وباعثا للعاقل على تحصيل العلم، وقد يتولد الكسل من كثرة البلغم[٥] والرطوبات، وطريق تقليله

(١) الحجا : العقل، هون بفوت المناصب : اعتبر فوات مناصب الدنيا امرا هينا
(٢) فى الطباعة العربية : "فقل"
(٣) بازى ج بواز : جنس طير يصطاد به من فضيلة الصقريات ورتبة الجوارح
(٤) فى المخطوطة "فاجتهد" ثم يغير "فاكسب" للضرورة الشعرية . والله اعلم
(٥) البلغم : خلط من اخلاط البدن الاربعة عند القدماء .

تقليل الطعام. قيل: اتفق سبعون نبيا عليهم الصلاة والسلام على ان اكثر النسيان من كثرة البلغم، وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء، وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل، والخبز اليابس يقطع البلغم، وكذلك اكل الزبيب على الريق، ولايكثر منه حتى لايحتاج الى شرب الماء فيزيد البلغم، والسواك[١] يقلل البلغم، ويزيد في الحفظ والفصاحة فانه سنة سنية، ويزيد في ثواب الصلاة، وقراءة القران، وكذلك القيء يقلل البلغم والرطوبات وطريق تقليل الأكل التأمل في منافع قلة الأكل، وهي الصحة والعفة والايثار، وقد قيل:

فمار ثم عار ثم عار ⁂ شقاء المرء من أجل الطعام

وعن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال: "ثلاثة نفر يبغضهم الله تعالى من غير جرم[٢]: الأكول والبخيل والمتكبر[٣]"، والتأمل[٤] في مضار كثرة الاكل، وهي الامراض وكلالة الطبع. قيل: البطنة تذهب الفطنة[٥].

(١) على كل حال هذا غير معقول، لكن نستطيع مقارنة مضمونه بما اورده ابن القيم الجوزي في كتابه (الطب النبوي) ص ٢٤٨ - ٢٤٩ حيث كتب عن فوائد السواك وعود الاراك.

(٢) جرم: ذنب

(٣) متن الحديث مثل هذا، لم أجده في كتب الحديث، والاحاديث المشابهة بهذا المعنى كثيرة. وقد نسبه الميداني الى لقمان الحكيم "ثلاثة تبغضهم الناس من غير ذنب اليهم: الشحيح والمتكبر والاكول" (مجمع الامثال) ٢/٤٦٠

(٤) في المخطوط "وَتَأَمَّلْ". كلالة: أعياء.

(٥) في "مجمع الامثال" مكتوب. البطنة تأفن الفطنة. وهو بنفس المعنى يقال: افن الفصيل ما في ضرع امه بمعنى اذا شرب ما فيه اي اذهب محتواه.

حكى عن جالينوس[١] انه قال: الرمان نفع كله، والسمك ضرر كله. وقليل السمك خير من كثير الرمان. وفيه أيضا اتلاف المال. والاكل فوق الشبع ضرر محض. ويستحق به العقاب في الدار الاخرة، والاكول بغيض في القلوب. وطريق تقليل الاكل ان يأكل الاطعمة الدسمة، ويقدم في الأكل الالطف والاشهى، ولا يأكل مع الجيعان، الا اذا كان له غرض صحيح في كثرة الأكل، بان يتقوى به على الصيام والصلاة والاعمال الشاقة فله ذلك.

الفصل السادس
في بداية السبق وقدره وترتيبه

كان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله تعالى يوقف بداءة السبق على يوم الاربعاء، وكان يروى في ذلك حديثا، ويستدل به ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من شيء بدئ في يوم الاربعاء الا وقد تم[٢]" وهكذا كان يفعل أبو حنيفة[٣] رحمه الله تعالى

(١) جالينوس (١٢٩ - ١٩٩م) طبيب يوناني له اكتشافات خطيرة في التشريح، من أهم مراجع الاطباء في العصر الحديث.

(٢) لم أجد متن هذا الحديث أو نفس المعنى في كتب الحديث. لعلّ هذا تأثر من العادات السائدة في المجتمع. والحق - على ضوء الكتب المعتبرة عند علماء الحديث - ان الايام كلها تستوى عند الله. وان التفاؤل او التشاؤم ببعض الايام او الساعات ليس من الدين في شيء.

(٣) في الطباعة العربية "هكذا كان يفعل أبي"، ورجحت هذا هو الصحيح. لاني لم اطلع على ان اباحنيفة كان يفعل مثل هذه العادة. ويحتمل ان يكون الشيخ برهان الدين قد اخذ تلك العادة عن ابيه، انظر (المقاصد الحسنة) ص ٩٤٣ حيث ذكر ان اباه كان يفعل هذا. ورأيت ان معظم مشايخ المعاهد الاشياء باند ونسيا يفعلون مثل هذه العادة.

وكان يروى هذا الحديث[1] عن أستاذه الشيخ الامام الاجل قوام الدين احمد بن عبد الرشيد[2] رحمه الله تعالى، وسمعت ممن أثق به أن الشيخ أبا يوسف الهمدانى[3] رحمه الله تعالى كان يوقف كل عمل من اعمال الخير على يوم الاربعاء، وهذا لان يوم الاربعاء يوم خلق فيه النور[4]، وهو يوم نحس فى حق الكفار فيكون مباركا للمؤمنين[5].

واما قدر السبق فى الابتداء، فقد كان ابو حنيفة رحمه الله تعالى يحكى عن الشيخ القاضى الامام عمر ابن الامام أبى بكر الزرنجى[6] رحمه الله

كما تمت التجارب عند ما تعلمت فى المعاهد فى شرق جاوا لكن بدئ التعليم الاحد احيانا.

(١) فى هامش المخطوط : قال رسول الله صلعم "اشتكت الاربعاء الى ربها فقالت: يارب، انما عبادك يتقلوننى، قال الله عز وجل: فبعزتى وجلالى مامن شىء بدئ فيك الا وقد اتممته ومامن مريض يعاد فيك الا وقد شفيته" ولم اجد ايضا متن هذا الحديث اوما يشابهه فى المعنى فى كتب الحديث المعتبرة عند أهل السنة والجماعة ولعله من الموضوعات. لكن وجدت هذه العادة مروية عن عادات الصالحين وليست عن النبى. فى (المقاصد الحسنة) ص ٤٢٢ .

(٢) لم اجد المعلومات الكافية عن هذا الرجل. فربما هو امام وفقيه من أهل بخارى ومن علماء القرن السادس الهجرى.

(٣) لم اجد المعلومات الكافية عن هذا الرجل، ربما هو يوسف بن ايوب الهمدانى، ابو يعقوب: زاهد متصوف وعظ ببغداد، وسكن بمرو، له تصانيف فى التصوف توفى عام ٥٣٥هـ/١١٤٠م وهمذان : مدينة فى ايران، جنوب غربى طهران، هى اكبتانا القديمة. فيها صناعة الطنافس والاصواف. سميت "احمتا". فى التوراة. يكرم فيها اليهود. قبر مردخاى واستير. ينسب اليها كثير من العلماء فتحها المغيرة بن شعبة عام ٢٤هـ. فيها قبر ابن سينا

(٤) جزء من الحديث الذى رواه مسلم وأحمد.

(٥) وردت بهذا المعنى أحاديث عديدة موضوعة، انظر (الفوائد المجموعة) ص ٤٢٧-٤٢٨. وانظر أيضا عن مشكلات هذا النوع (الفوائد البهية) ص ١٤٣

(٦) فى الطباعة العربية "الزرنجرى" هذا وهم من المؤلف او خطأ من الناسخ، لان اباحنيفة لم يرو عن الزرنجرى او الزرنجى ولعل الذى يراد به عمر بن بكر الزرنجرى، هو فقيه حنفى توفى ٥٨٤هـ/١١٨٨م .

تعالى انه قال: قال مشايخنا رحمهم الله تعالى. ينبغى ان يكون قدر السبق للمبتدئ قدر ما يمكن ضبطه بالاعادة مرتين بالرفق، ويزيد كل يوم كلمة حتى انه وان طال السبق وكثر يمكن ضبطه بالإعادة مرتين. ويزيد بالرفق والتدريج، فاما اذا طال السبق فى الابتداء واحتاج الى الاعادة عشر مرات، فهو فى الانتهاء ايضا يكون كذلك لانه يعتاد ذلك، ولا يترك تلك العادة الا بجهد كثير[1]، وقد قيل: السبق حرف، والتكرار ألف[2]. وينبغى أن يبتدئ بشىء يكون أقرب إلى فهمه[3].

وكان الشيخ الامام الاستاذ شرف الدين العقيلى[4] رحمه الله تعالى يقول: الصواب عندى فى هذا ما فعله مشايخنا رحمهم الله فانهم كانوا يختارون للمبتدى صغارات المبسوط[5]، لانه أقرب الى الفهم والضبط، وأبعد عن الملالة وأكثر وقوعا بين الناس، وينبغى ان يعلق السبق[6]

(١) بمعنى أن طول الاستماع الى الاستاذ لا ينبغى أن يزيد، بشرط يعاد الشرح مرتين فى الموضوع الواحد على الاكثر. اما كثرة التكرار فى بداية التعليم تؤدى الى السآمة والملل فيبطؤ فهم التلميذ ويتبلد ذهنه.

(٢) بمعنى تعلم قليلا وكرر ما تعلمته كثيرا.

(٣) هذا توافق تماما بنظرية التربية المعاصرة بحيث يركز الاسهل اولا ثم السهلة الخ.

(٤) هو عمر بن محمد، ابو حفص الانصارى، من كبار الفقهاء الأحناف فى بخارى له العديد من التصانيف توفى ٥٩٦هـ/١٢٠٠م

(٥) الكتب الصغيرة السهلة. هذا نسبى. يتعلق بقدرة التلميذ وعمره وذكائه.

(٦) تعليق السبق: كتابة الخلاصة فى السبورة من الكتب الاساسية المقررة.

بعد الضبط والاعادة كثيرا، فانه نافع جدا، ولايكتب المتعلم شيئا لا يفهمه، فانه يورث كلالة الطبع[1]، ويذهب الفطنة، ويضيع أوقاته.

وينبغي ان يجتهد في الفهم عن الاستاذ، او بالتأمل والتفكر وكثرة التكرار، فانه اذا قل السبق وكثر التكرار والتأمل يدرك ويفهم، فقد قيل حفظ حرفين خير من سماع وقرين[2]، وفهم حرفين خير من حفظ وقرين[3]، واذا تهاون في الفهم ولم يجتهد مرة اومرتين يعتاد ذلك، فلا يفهم الكلام اليسير، فينبغي ألاّ يتهاون في الفهم بل يجتهد، ويدعو الله تعالى، ويتضرع اليه، فانه يجيب من دعاه، ولايخيب من رجاه، أنشدنا الشيخ الامام الاجل قوام الدين حماد بن ابراهيم بن اسماعيل الصفار رحمه الله تعالى املاء للقاضي الخليل بن احمد السجزري[4] في ذلك:

اخدم العلم خدمة المستفيد ❊ وادم درسه بعقل حميد
واذا ما حفظت شيئا أعده ❊ ثم أكده غاية التأكيد
ثم علقه كي تعود اليه ❊ والى درسه على التأبيد
واذا ما أمنت منه فواتا ❊ فانتدب بعده لشيء جديد

(١) كلالة الطبع: أعياؤه، تعبه.
(٢) وقر: بكسر الواو: الحمل الثقيل، هذا نسبي فان السماع يلازم عادة الحفظ.
(٣) في الطباعة العربية "سطرين".
(٤) في الطباعة العربية والطباعات المختلفة: "السجزري والسرخسي والسخري ربما يراد به الخليل بن احمد ابوسعيد الشحري، (ت ٣٧٨هـ) كان اماما في كل علم شائع الذكر معروفا بالنظم والنثر.

مع تكرار ما تقدم منه ❊ اعتناء بشأن هذا المزيد
ذكر الناس بالعلوم لتحيا ❊ لاتكن من اولي النهى ببعيد
ان كتمت العلوم انسيت حتى ❊ لاترى غير جاهل وبليد
ثم ألجمت في القيامة نارا ❊ وتلهبت في العذاب الشديد[1]

لابد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة، فينبغي أن يكون بالانصاف والتأني والتأمل، ويتحرز عن الشغب والغضب، فان المناظرة والمذاكرة مشاورة، والمشاورة انما تكون لاستخراج الصواب وذلك انما يحصل بالتأمل والتأني والانصاف، ولايحصل بالغضب والشغب، فان كانت نيته الزام الخصم فلا تحل المناظرة، وانما تحل لاظهار الحق، والتمويه[2]، والحيلة فيها لاتجوز الا اذا كان الخصم متعنتا[3] لا طالبا للحق.

وكان محمد بن يحيى[4] رحمه الله تعالى: اذا توجه عليه الاشكال ولم يحضره الجواب يقول: ما الزمته لازم، وانا فيه ناظر، وفوق كل ذي علم عليم، وفائدة المطارحة والمناظرة اقوى من فائدة مجرد

(١) اشارة الى قول الرسول صلى الله عليه وسلم "من سئل عن علم فكتمه الجم بلجام من نار". (رواه ابوداود والترمذي).
(٢) التمويه: التلبيس والزخرفة بالباطل
(٣) متعنتا: ملحدا لايقبل الحق.
(٤) كان عدد من العلماء الذين يحملون اسم محمد بن يحيى اكثر من أحد عشر عالما. ولم يذكر المؤلف نسبة اولقبا يرجح احدهم. وارجح ان يكون المراد به هو محمد بن يحيى ابوعبدالله الفقيه الجرجاني (ت ٣٩٧)، لان صاحب "الهداية" عده من اصحاب التخريج وذكره في باب صفة الصلاة. (الجواهر المضيئة ٢/١٤٣)

التكرار، لان فيها تكرارا، وزيادة فقد قيل: مطارحة ساعة خير من تكرار شهر، ولكن اذا كان مع منصف سليم الطبيعة. واياك والمذكرة مع متعنت غير مستقيم الطبع فان الطبيعة متسربة، والاخلاق متعدية، والمجاورة مؤثرة، وفي الشعر الذي ذكره الخليل بن أحمد[1] رحمه الله فوائد كثيرة، وقد قيل:

العلم من شرطه لمن خدمه ❊ أن يجعل الناس كلهم خدمه[2]

وينبغي لطالب العلم أن يكون متأملا في جميع الاوقات في دقائق العلوم ويعتاد ذلك، فانما تدرك الدقائق بالتأمل، ولهذا قيل: تأمل تدرك ولابد من التأمل قبل الكلام حتى يكون صوابا، فان الكلام كالسهم فلابد من تقويمه بالتأمل قبل الرمي حتى يكون مصيبا، قال في أصول الفقه: هذا اصل كبير وهو أن يكون كلام الفقيه المناظر بالتأمل. وقيل: رأس العقل ان يكون الكلام بالتثبت والتأمل. قال القائل:

اوصيك في نظم الكلام بخمسة ❊ ان كنت للموصي الشفيق مطيعا

لاتغفلن سبب الكلام ووقته ❊ والكيف والكم المكان جميعا

ويكون مستفيدا في جميع الاحوال والاوقات من جميع الاشخاص. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحكمة ضالة المؤمن، اينما وجدها

(١) ربما يراد بالخليل بن أحمد هنا هو خليل بن أحمد الازدي او الفراهيدي (ت ٧٨٦م) سيد اهل الادب قاطبة في علمه وهو الغاية في تصحيح القياس واستخراج تعليل النحو وتعليله. هو اول من استخرج اوزان العروض. علم سيبويه والاصمعي وغيرهما من أئمة العربية. توفي في البصرة. له "كتاب العين"، هو اول قاموس عربي.

(٢) وينسب هذا الشعر أيضا للامام الشافعي، انظر الديوان، ص ١٦٢.

أخذها"[1]، وقيل: خذ ما صفا ودع ما كدر.

وسمعت الشيخ الامام الاستاذ فخر الدين الكاشاني[2] رحمه الله تعالى يقول: كانت جارية أبي يوسف رحمه الله تعالى امانة عند محمد رحمة الله عليه، فقال لها محمد: هل تحفظين في هذا الوقت من أبي يوسف في الفقه شيئا. قالت: لا، الا انه كان يكرر ويقول: سهم الدور ساقط. فحفظ ذلك منها، وكانت المسئلة مشكلة على محمد رحمه الله تعالى. فارتفع اشكاله بهذه الكلمة، فعلم ان الاستفادة ممكنة من كل أحد، ولهذا قال أبو يوسف رحمه الله حين قيل له: بم ادركت العلم؟ قال: ما استنكفت من الاستفادة، وما بخلت بالافادة. قيل: لابن عباس[3] رضي الله تعالى عنهما: بم أدركت العلم؟ قال: بلسان سئول[4]، وقلب عقول.

وانما سمي طالب العلم: ماتقول، لكثرة ما كانوا يقولون في الزمان الاول. "ماتقول في هذه المسألة؟" وانما تفقه أبو حنيفة

(١) رواه الترمذي مع اختلاف في اللفظ

(٢) ربما يراد به ابو بكر بن مسعود الكاشاني، الفقيه الحنفي المشهور المسمى بملك العلماء صاحب كتاب "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (ت ٥٨٧هـ/ ١١٩١م)

(٣) ابن عباس، عبدالله (ت ٦٨هـ/ ٦٨٧م) ابن عم النبي ص م لقب "حبر الامة"، حضر صفين مع علي، كان سديد الرأي. روى الكثير من حديث الرسول ص م له تفسير "تنوير المقباس في تفسير ابن عباس"، حاول التوفيق بين عبدالله بن الزبير وعبد الملك بن مروان. كف بصره باخر عمره، اختار الاقامة بالطائف

(٤) في الطباعة العربية "بلسان سئوب". سئول: كثرة السؤال.

رحمه الله تعالى بكثرة المطارحة، والمذاكرة فى دكانه حين كان بزازا[١]، وبهذا يعلم أن تحصيل العلم والفقه يجتمع مع الكسب، وكان أبو حفص الكبير رحمه الله يكتسب ويكرر. فان كان لابد لطالب العلم من الكسب لنفقة عياله وغيرهم فليكتسب وليكرر وليذاكر، ولايكسل، وليس لصحيح البدن والعقل عذر فى ترك التعلم والتفقه، فانه لايكون أفقر من أبى يوسف رحمه الله تعالى، ولم يمنعه ذلك من التفقه، فمن كان له مال كثير فنعم المال الصالح للرجل الصالح المنصرف فى طريق العلم[٢].

قيل لعالم: بم أدركت العلم ؟ قال: بأب غنى، لانه كان يصطنع به أهل العلم والفضل، فانه سبب زيادة العلم لانه شكر على نعمة العقل والعلم، وهو سبب الزيادة. قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى: انما ادركت العلم بالحمد والشكر فكلما فهمت شيئا من العلوم ووقفت على فقه وحكمة قلت الحمد لله تعالى، فازداد علمى.

وهكذا ينبغى لطالب العلم أن يشتغل بالشكر باللسان والجنان والاركان والمال، ويرى الفهم والعلم والتوفيق من الله تعالى، ويطلب الهداية من الله تعالى بالدعاء منه والتضرع اليه، فانه تعالى هاد من استهداه فاهل الحق وهم أهل السنة والجماعة طلبوا الحق

(١) بزازا: بائع الثياب والمنسوجات

(٢) هذا يوافق بالحديث الرسول صوم، "نعم المال الصالح للرجل الصالح" رواه احمد. ١٩٧/٤.

من الله تعالى الحق المبين الهادى العاصم، فهداهم الله تعالى وعصمهم عن الضلالة، وأهل الضلالة اعجبوا برأيهم وعقلهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو العقل لان العقل لايدرك جميع الاشياء كالبصر لايبصر جميع الاشياء فحجبوا وعجزوا وضلوا وأضلوا[١]. قال صلى الله عليه وسلم[٢]:

"من عرف نفسه عرف ربه[٣]". فاذا عرف عجز نفسه عرف قدرة الله تعالى عز وجل، ولا يعتمد على نفسه وعقله بل يتوكل على الله تعالى ويطلب الحق منه، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، ويهديه الى صراط مستقيم، ومن كان له مال فلا يبخل، وينبغى ان يتعوذ بالله تعالى من البخل. قال النبى عليه الصلاة والسلام: "أى داء ادوأ من البخل[٤]؟"

(١) هذا يدل على ان المؤلف يعارض "فرقة المعتزلة"، التى تقدم العقل على النص القرأنى والحديث النبوى. ونحن نعرف ان القرن السادس الهجرى هو القرن الذى انتصر فيه اهل السنة والجماعة على الفرق الاخرى. مع ان كل الفلاسفة المسلمين الذين نعتز بهم من المعتزله.

(٢) فى المطبوعة العربية زيادة "قال رسول صوم الغافل من عمل بغفلته والعاقل من عمل بعقله. فالعمل بالعقل اولا: ان يعرف عجز نفسه.
قلت (المحقق) أن الحث لاستعمال العقل فى علاج كل شيء كثير فى الأيات القرآنية.

(٣) هذا الحديث مشهور فى كتب التصوف، ولكن لم أجد متنه فى كتب الحديث. ربما هو مجرد الاقوال السائدة او الحكمة الشائعة عند الصوفيه. هذا الحديث موضوع عند ابن تيمية (انظر سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة) ص ٦٦.

(٤) مأخوذ من حديث الرسول صوم "اللهم انى أعوذ بك من الجبن والبخل" (رواه البخارى).

وكان أبو الشيخ الامام الاجل شمس الائمة الحلوانى رحمه الله تعالى فقيرا يبيع الحلواء وكان يعطى الفقهاء من الحلواء، ويقول: ادعوا لابنى فببركة جوده واعتقاده وتضرعه نال ابنه ما نال[1]، ويشتري بالمال الكتب ويستكتب فيكون عونا على التعلم والتفقه، وقد كان لمحمد بن الحسن رحمه الله تعالى مال كثير، حتى كان له ثلاثمائة من الوكلاء على ماله، فانفقه كله فى العلم والفقه ولم يبق له ثوب نفيس فرآه أبو يوسف رحمه الله تعالى فى ثوب خلق، فارسل ثيابا نفيسة فلم يقبلها وقال: عجل لكم وأجل لنا.

ولعله انما لم يقبلها، وان كان قبول الهدية سنة، لما رأى أن فى ذلك مذلة لنفسه[2]، وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام: "ليس للمؤمن أن يذل نفسه"[3].

وحكى أن الشيخ فخر الاسلام الارسابندى رحمه الله جمع قشور البطيخ الملقاة فى مكان خال فغسلها وأكلها فرأته جارية، فأخبرت بذلك مولاها، فاتخذ له دعوة ودعاه اليها[4]، فلم يقبل لهذا، وهكذا

(١) هذا ما ناله ابنه كان بجهده ودأبه فى التعلم (الاختيار الظاهر) ومحالة ابيه بالتضرع والدعاء والجود (الاختيار غير المباشر)

(٢) لعل سبب رفض أبى يوسف هو خوفه من تاثير الهدية فى عمليه الحكم فى المحكمة، لان ابا يوسف ينصب القضاء حينذاك. ولذلك قال عرض له بقوله: عجل لكم ..! وكان هذا خلق اكابر علماء ذلك الزمن بالابتعاد عن انواع الهدايا والعطايا.

(٣) رواه أحمد (المسند ٥/٤٠٥) والترمذى (السنن ٢/١٤) وابن ماجه (السنن ٦/٤٠) ولفظه لا ينبغى لمؤمن ان يذل نفسه، قالوا: وكيف يذل نفسه؟ قال يتعرض من البلاء ما لا يطيق". حديث صحيح الاسناد.

(٤) اتخذله دعوة: جعل له دعوة ليطعمه ولا يذل نفسه.

ينبغى لطالب العلم ان يكون ذا همة عالية لا يطمع فى اموال الناس. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اياك والطمع فانه فقر حاضر"[1].

ولا يبخل بما عنده من المال، بل ينفق على نفسه وعلى غيره، وقال النبى عليه الصلاة والسلام: "الناس من خوف الفقر فى فقر"[2]. وكانو فى الزمان الاول يتعلمون الحرفة[3]، ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعوا فى اموال الناس، وفى الحكمة: من استغنى بمال الناس افتقر، والعالم اذا كان طمّاعا لم تبق له حرمة العلم، ولا يقول بالحق، ولهذا كان يتعوذ صاحب الشرع عليه السلام منه ويقول: "أعوذ بالله من طمع يدنى الى طبع"[4] وينبغى للمؤمن ألا يرجو الا من الله تعالى، ولا يخاف الا منه تعالى، ويظهر ذلك بمجاوزة حد الشرع وعدمها، فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف غير الله تعالى، فاذا لم يعص الله تعالى لخوف المخلوق، وراقب حدود الشرع، فلم يخف غير الله تعالى،

(١) حديث ضعيف غير مدون فى كتب الحديث المعروفة المعتبرة عند اهل السنة والجماعة (انظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته) رقم: ٢٢٠١

(٢) فى الطباعة العربية: "الناس كلهم فى الفقر مخالفة الفقر"، لم أجد هذا فى كتب الحديث. والحق هذه حكمة تنسب الى سيدنا على ابن ابى طالب كرم الله وجهه.

(٣) الحرفة: العمل الخاص، الصناعة والمهنة. ومعظم العلماء فى القرن الرابع الى القرن الحادى عشر الهجرى ينسبون الى الصناعات والحرف والمهن. مثل، العطار، الحداد، النجار وما الى ذلك، حتى كادت تفوق انتسابهم للبلاد والقبائل.

(٤) حديث صحيح رواه أحمد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه، ولفظه "استعيذوا بالله .." انظر (المسند ٥/٢٣٢)

بل خاف الله تعالى، وكذا فى جانب الرجاء، وينبغى لطالب العلم أن يغد ويقدر لنفسه تقديرا فى التكرار، فانه لايستقر قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ.

وينبغى لطالب العلم ان يكرر سبق الامس خمس مرات، وسبق اليوم الذى قبل الامس أربع مرات، والسبق الذى قبله ثلاث مرات، والذى قبله اثنين، والذى قبله مرة واحدة، فهذا ادعى الى الحفظ.[١] وينبغى الايعتاد المخافتة فى التكرار، لان الدرو التكرار ينبغى ان يكونا بقوة ونشاط، ولايجهر جهرا يجهد نفسه كيلا ينقطع عن التكرار، «فخير الامور أوسطها»[٢].

حكى ان ابا يوسف رحمه الله تعالى كان يذاكر الفقه مع الفقهاء بقوة ونشاط، وكان صهره[٣] عنده يتجب من امره ويقول: أنا اعلم أنه جائع منذ خمسة ايام، ومع ذلك يناظر بقوة ونشاط؛ وينبغى ألّا يكون لطالب العلم فترة فانها آفته، وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله تعالى يقول: انما فقت[٤] على

(١) بالنسبة للطلاب العاديين ولم يستخدموا الوسائل التعليمية الحديثة الموجهة هذا الذى جرى فى عملية التعليم فى ذلك الوقت. أما الآن فلاداعى الى كثرة التكرار، اذ أجرت عملية التعليم كثيفة وموجهة وناجحة فى اسرع وقت.

(٢) هذا حديث مشهور ضعيف السند، انظر (القواعد المجموعة، ٧٤٢) (ومجمع الامثال ١/٢٤٣)

(٣) صهر: اب الزوجة اواب الزوج. حمو: زوج البنت

(٤) فقتُ: من فاق - يفوق. فى الطباعة العربية «انما غلبت».

شركائى بأنى لم تقع لى الفترة فى التحصيل.

وكان يحكى عن شيخ الاسلام الاسبيجابى[١] انه وقع له فى زمان تحصيله وتعلمه فترة اثنتى عشرة سنة بانقلاب[٢] الملك، فخرج مع شريكه فى المناظرة الى حيث يمكنهما الاستمرار فى طلب العلم، وظلا يدرسانه معا اثنتى عشرة سنة فصار شريكه شيخ الاسلام للشافعيين، وكان هو شافعيا. وكان أستاذنا الشيخ القاضى الامام فخر الاسلام قاضيخان[٣] يقول: ينبغى للمتفقه ان يحفظ كتابا واحدا من كتب الفقه دائما ليتيسر[٤] له بعد ذلك حفظ ما يسمع من الفقه.

الفصل السابع
فِى التوكّل

ثم لا بد لطالب العلم من التوكل فى طلب العلم، ولايهتم لأمر الرزق، ولايشغل قلبه بذلك. روى أبو حنيفة رحمه الله عن

(١) شيخ الاسلام على بن محمد، فقيه حنفى، امام ومصنف، هو أستاذ برهان الدين صاحب «الهداية» توفى بسمرقند ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م ونسبته الى اسبيجاب عند ابن خلكان: مدينة من اقصى بلاد الشرق اظنها من اقليم الصين او قريبة منه، انظر (وفيات الاعيان، ٢/٤٢٥)

(٢) تغيير السلطة والملك على ضوء القوة والاجبار اوبطريقة غير شرعية.

(٣) قاضى خان، حسن فخر الدين ابو المفاخر الفرغانى، (ت ٥٩٢هـ/ ١١٩٦م): من كبار فقهاء الاحناف. له اجتهادات فى المسائل. من مؤلفاته «الفتاوى»، شرح ادب القضاء للخصاف.

(٤) فى الطباعة العربية: «فتيسر له».

عبدالله بن الحسن الزبيدى رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تفقه فى دين الله كفاه الله تعالى همه ورزقه من حيث لايحتسب[١]» فان من اشتغل قلبه بامر الرزق من القوت والكسوة، فلما يتفرغ لتحصيل مكارم الاخلاق، ومعالى الامور. قيل:

دع المكارم لاترحل لبغيتها ❊ واقعد فانك انت الطاعم الكاسى[٢]

قال رجل[٣] لمنصور الحلاج[٤]: أوصنى، فقال: هى نفسك ان لم تشغلها شغلتك؛ فينبغى لكل أحد ان يشغل نفسه باعمال الخير حتى لاتشتغل بهواها، ولايهتم العاقل لامر الدنيا لان الهم والحزن لايرد المصيبة

(١) سمع أبوحنيفة هذا الحديث عن عبدالله رضى الله عنه فى المسجد الحرام عام ٩٦ هـ حديث صحيح انظر (مسند الامام أحمد ٤/١٩٠)

(٢) قاله الشاعر الحُطَيئة من قصيدة طويلة يهجو بها الزبرقان بن بدر، نهاه بعدها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يعود الى هجاء المسلمين. والحطيئة (ت ٦٧٨ م) شاعر مخضرم من بنى عبس. شارك فى حروب الردة على ايام ابى بكر رضى الله عنه وكان شاعر المرتدين ثم انصف واسلم، امتاز بالهجاء عابثا متهكما بدقة، له «الديوان»

(٣) المخاطب ليس لمنصور، لكن لابنه اسمه منصور

(٤) الحلاج (الحسين بن منصور، ابومغيث البيضاوى) (ت ٣٠٩هـ/ ٩٩٢م) ولد فى الطور قرب البيضاء (ايران) وتوفى فى بغداد، فياسوف سوفى. قضى السنوات فى خلوات الصوفية لاسيما مع التسترى وجنيد ثم طاف البلدان داعيا الى الزهد. أتهم بالزندقة والقول بالحلول فحكم عليه وسجن ثمانى سنوات فى بغداد. ثم عذب وصلب.
انشأ مذهبا فى التصوف واثار حوله الجدل فقدّسه البعض وكفّره غيرهم. مؤلفاته باللغة العربية لم يبق منها الاكتاب «الطواسين»

ولاينفع، بل يضر بالقلب والعقل والبدن، ويخل باعمال الخير، ويهتم لامر الاخرة لانه ينفع، وأما قوله عليه السلام «ان من الذنوب ذنوبا لايكفرها الاهم المعيشة[١]»، فالمراد منه قدرهم ولايخل باعمال الخير، ولايشغل القلب شغلا يخل باحضار القلب فى الصلاة، فانّ ذلك القدر من الهم والقصد من اعمال الاخرة، ولابد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع، ولهذا اختاروا الغربة، ولابد من تحمل النصب والمشقة فى سفر التعلم كما قال موسى[٢] صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه فى سفر التعلم، ولم ينقل عنه ذلك فى غيره من الاسفار: «لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا[٣]» ليعلم أن سفر العلم لايخلو من التعب، لان العلم أمر عظيم، وهو أفضل من الجهاد[٤] عند اكثر العلماء، والاجر على قدر التعب والنصب، فمن صبر على ذلك وجد لذة[٥] تفوق سائر لذات الدنيا، ولهذا كان محمد بن

(١) رواه ابونعيم وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه، ولفظه «ان من الذنوب ذنوبا لايكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة، يكفرها الهموم فى طلب المعيشة»، سنده ضعيف عند الحافظ العراقى. انظر (فيض القدير ٢/ ٥٢٦).

(٢) موسى (القرن ١٣ ق م) اعتبره القران الكريم رسولا، انزل عليه التوراة، ومن اكبر مشترعى البشرية. من سبط لاوى. ولد فى مصر وأنقذته ابنة فرعون من المياه فتربى فى قصر ابيها. بدأ رسالته فى سنّ الاربعين بعد ان لجأ الى برية سيناء فارسله الله تعالى لينقذ بنى اسرائيل من مظالم فرعون. فجاز معهم برية سيناء مدة اربعين سنة. تلقى من الله على جبل حوريب (طور سيناء) «الوصايا العشر» فسلمهم اياها وسن لهم الشرائع الادبية والكهنوتية والاجتماعية فكانت دستورهم الدينى والمدنى. لهذا يعتبر موسى المؤسس والمخلص والمشترع. لقب ب «كليم الله» مات ولم يدخل ارض الميعاد.

(٣) القران الكريم، الكهف: ٦٢

(٤) فى الطباعة العربية «افضل من الغزاة» أى الغزاوة.

(٥) فى الطباعة العربية «وجد لذة العلم تفوق لذات الدنيا».

الحسن اذا سهر الليالى وانحلت له المشكلات يقول : أين أبناء الملوك من هذه اللذات .

وينبغى لطالب العلم ألّا يشتغل بشىء آخر غير العلم ، ولايعرض عن الفقه ، قال محمد بن الحسن رحمه الله : ان صناعتنا هذه[١] من المهد الى اللحد ، فمن اراد ان يترك علمنا هذا ساعة فليتركه الساعة[٢] .

ودخل فقيه[٣] على أبى يوسف يعوده فى مرض موته ، وهو يجود بنفسه ، فقال أبو يوسف له : رمى الجمار راكبا افضل أم راجلا ؟ فلم يعرف الجواب ، فاجاب بنفسه[٤] ، وهكذا ينبغى للفقيه أن يشتغل به فى جميع اوقاته فحينئذ يجد لذة عظيمة فى ذلك ، وقيل : روى محمد[٥] فى المنام بعد وفاته ، فقيل له : كيف كنت فى حال النزع ؟ فقال : كنت متأمّلا فى مسألة من مسائل المكاتب[٦] فلم اشعر بخروج

(١) فى الطباعة العربية « صناعتنا هذه »
(٢) ويشبهه قول الامام أحمد بن حنبل : مع المحابر من المهد الى المقابر
(٣) فى الطباعة العربية « دخل فقيه وهو ابراهيم بن الجراح » على ابى يوسف الخ . ابراهيم بن الجراح بن صبيح المازنى الكوفى نزيل مصر ، فقيه حنفى تفقه على ابى يوسف ، ولى قضاء مصر سنة ٢٠٥ هـ توفى فى ٢١٧هـ / ٨٣١م

(٤) وكان جوابه « ماكان يوسف عنده للدعاء فالأفضل راجلا ، ومالا يوقف عنده فالافضل ان يرميه راكبا ، أنظر (الجوهر المضيئة ١/ ٣٦)
(٥) يقصد به محمد بن الحسن
(٦) المكاتب : هو العبد الذى يعقد العقد مع سيده ان يعتقه مقابل مبلغ مؤجل يصير حرا بعد سداده . الرقة والعبودية قد شطبها نظام الانسانية المعاصرة.

روحى ، وقيل : انه قال فى آخر عمره : شغلتنى مسائل المكاتب عن الاستعداد لهذا اليوم ، وانما قال ذلك تواضعا .

الفصل الثامن
فى وقت التحصيل

قيل : وقت التعلم من المهد الى اللحد[١] ؛ وافضل الاوقات شرخ الشباب[٢] ، ووقت السحر ، ومابين العشاءين[٣] .

وينبغى لطالب العلم ان يستغرق جميع اوقاته ، فاذا مل من علم يشتغل بعلم آخر ؛ وكان ابن عباس[٤] رضى الله تعالى عنه اذا مل من علم الكلام[٥] يقول : هاتوا ديوان الشعراء ؛ وكان محمد بن الحسن لاينام الليل ، وكان يضع عنده الدفاتر . وكان اذا مل من نوع ينظر فى نوع آخر[٦] .

(١) فيه حديث مشهور « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » .
فى الطباعة العربية زيادة « دخل حسن بن زياد فى التفقه وهو ابن ثمانين سنة . ولم يبت على الفراش اربعين سنة فافتى بعد ذلك اربعين سنة » الحسن بن زياد اللؤلؤى الكوفى ، نسبته الى بيع اللؤلؤ ، صاحب ابى حنيفة . كان يقظا فطنا فقيها ، ولى قضاء الكوفة توفى سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩ م . (٢) شرح الشباب : اوله
(٣) وقت السحر : بعد نصف الليل الى ماقبيل الصبح . العشاءان : مابين المغرب والعشاء .

(٤) قد ذكرت ترجمة حياته ، لقب بترجمان القران ، كان كثيرا مايجعل ايامه يوما للفقه ويوما للتأويل - التفسير - ويوما للمغازى ، ويوما للشعر وكان اية فى الحفظ .
(٥) لعل هذا مجرد وهم ، لان علم الكلام لم يتكون بعد فى عصر ابن عباس .
(٦) فى الطباعة العربية زيادة « وكان يضع عنده الماء ويزيل نومه بالماء ، وكان يقول : ان النوم من الحرارة » .

الفصل التاسع
في الشفقة والنصيحة

ينبغي ان يكون صاحب العلم مشفقا ناصحا غير حاسد، فالحسد يضر ولاينفع؛ وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين[(١)] رحمه الله يقول: ان ابن المعلم يكون عالما، لان المعلم يريد ان تكون تلاميذه علماء[(٢)]، فببركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالما[(٣)].

وكان يحكى أن الصدر الاجل برهان الائمة[(٤)] رحمه الله جعل وقت السبق لابنيه الصدر الشهيد حسام الدين[(٥)]، والصدر السعيد تاج الدين رحمهما الله تعالى وقت الضحوة الكبرى، بعد جميع الاسباق، وكانا يقولان: طبيعتنا تكل وتمل في ذلك الوقت. فقال أبوهما: ان الغرباء وأولاد الكبراء يأتونني من اقطار الارض، فلا بد من أن أقدم اسباقهم. فببركة شفقته تفوق ابناه على أكثر فقهاء اهل الارض في ذلك العصر في الفقه.

وينبغي ألاينازع أحدا، ولايخاصمه لانه يضيع أوقاته. قيل: المحسن سيجزى باحسانه، والمسيء ستكفيه مساويه أنشدني الشيخ

---

(١) هو علي ابن أبوبكر صاحب «الهداية»، أستاذ المؤلف وقد ذكرت ترجمته
(٢) في الطباعة العربية «لان المعلم يريد ان يكون تلميذه في القرآن عالما...»
(٣) هذا غير مطرد بل العكس هو الاكثر والاشهر
(٤) هو الامام عبد العزيز بن عمر، فقيه حنفي من علماء القرن الخامس الهجري.
(٥) هو الامام عمر بن عبد العزيز. فقيه حنفي له تصانيف عديدة في الفقه، هو أستاذ صاحب «الهداية»، توفي شهيد ٥٣٦هـ/ ١١٤١م .

الامام ركن الاسلام محمد بن أبي بكر المعروف بامام خواهر زاده المفتي[(١)] رحمه الله. قال: أنشدني سلطان الشريعة يوسف الهمداني رحمه الله تعالى:

ولا تجز انسانا على سوء فعله ❊ سيكفيه مافيه وماهو فاعله[(٢)]

وقيل: من اراد ان يرغم أنف عدوه[(٣)] فليكرر هذا الشعر. وأنشدت:

اذا شئت ان تلقى عدوك راغما ❊ وتقتله غما وتحرقه غما

فرم[(٤)] للعلا وازدد من العلم انه ❊ من ازداد علما زاد حاسده غما

وعليك أن تشتغل بمصالح نفسك لابقهر عدوك، فاذا قمت بمصالح نفسك تضمن ذلك قهر عدوك. وإياك والمعاداة فانها تفضحك[(٥)] وتضيع اوقاتك. وعليك بالتحمل، لاسيما من السفهاء. قال عيسى ابن مريم[(٦)] صلوات الله على نبينا وعليه: احتملوا من السفيه واحدة كي تربحوا

---

(١) امام خواهر زادة المفتي، فقيه وأديب، مفتي اهل بخارى توفي ٥٧٣هـ/١١٧٧م، هو معروف بلقب «امام زاده» انظر (الجواهر ٢/ ٣٦) وانظر ايضا (التاج، ٤٤ - ٤٥)
(٢) في المخطوطة: دع المراء لاتجزه على سوء فعله ...
(٣) ان يرغم انف عدوه: مصطلح بمعنى الاذلال
(٤) فرم للعلى: اطلب العلى، فعل من رام - يروم بمعنى طلب - يطلب
(٥) تفضحك: من فضح - يفضح بمعنى أساء - يسيء

(٦) عيسى ابن مريم، هو رسول الله وعبده في اعتقاد المسلمين. وفي اعتقاد المسيحين، اسمه «يسوع المسيح» الاقنوم الثاني من الثالوت الاقدس وكلمة الله المتجسد من مريم العذراء لخلاص العالم، ولد في بيت لحم اليهودية على ايام اوغسطس قيصر (٤ ق م) عاش في الناصرة الى سن الثلاثين ومنها سمي الناصري ثم أخذ يبشر بملكوت الله صانعا المعجزات. مات مصلوبا على عهد الوالي الروماني بيلاطيس البنطي وقام في اليوم الثالث متمما النبوات أسس الكنيسة وهي معبد جماعة المسيحيين. اخبار حياته وجوهر تعاليمه في الانجيل هو عيسى في القران.

عشرا[1] وأنشدت لبعضهم :

بلوت الناس قرنا بعد قرن ❊ فلم أر غير ختال وقالى[2]

ولم أر فى الخطوب أشد وقعا ❊ وأصعب من معاداة الرجال

وذقت مرارة الاشياء طرا[3] ❊ فما شيء أمر من السؤال

واياك ان تظن شرا بالمؤمنين فانه منشأ العداوة، ولا يحل ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام : « ظنوا بالمؤمنين خيرا[4] » وانما ينشأ ذلك من خبث النية، وسوء السريرة كما قال ابو الطيب[5] :

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ❊ وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته ❊ وأصبح فى ليل من الشك مظلم[6]

وأنشدت لبعضهم :

تنح عن القبيح ولا ترده ❊ ومن اوليته حسنا فزده

ستكفى من عدوك كل كيد ❊ اذا كاد العدو فلا تكده

---

(١) هذا القول غير موجود فى الأناجيل المتداولة عند المسيحيين حاليا، وربما يكون من كلامه عليه السلام المحفوظ عنه قديما.

(٢) ختال : غرار، مخادع. قالى : كاره، من قلا - يقلى بمعنى كره - يكره.

(٣) طرا : حاجة.

(٤) متن هذا الحديث غير موجود فى كتب الحديث، لكن الاحاديث التى تأمر بحسن الظن كثيرة مثل " حسن الظن من حسن العبادة " رواه ابو داود والحاكم.

(٥) يقصد به ابو الطيب المتنبى، وقد سبقت ترجمته.

(٦) هذان البيتان من قصيدة قالها المتنبى يمدح بها الاستاذ كافور الاخشيدى انظر " ديوانه " ص ٤٥٩

وأنشدت للشيخ العميد أبى الفتح البستى[1] رحمه الله :

ذو العقل لا يسلم من جاهل ❊ يسومه ظلما واعناتا[2]

فليختر السلم على حربه ❊ وليلزم الانصات[3] ان صاتا

الفصل العاشر
فى الاستفادة واقتباس الأدب

وينبغى ان يكون طالب العلم مستفيدا فى كل وقت حتى يحصل له الفضل، وطريق الاستفادة ان يكون معه فى كل وقت محبرة حتى يكتب ما يسمع من الفوائد، فقد قيل : من حفظ فر، ومن كتب شيئا قر[4]، وقيل : العلم ما يؤخذ من أفواه الرجال لانهم يحفظون أحسن ما يسمعون، ويقولون أحسن ما يحفظون.

وسمعت الشيخ الامام الاديب الاستاذ زين الاسلام المعروف

---

(١) العميد ابو الفتح البستى هو ابن أحمد بن الحسين البستى الشاعر الكاتب صاحب التجنيس مات ببخارى عام ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م ونسبته الى بست بلدة كبيرة فى سجستان وهراة، وقيل فيه : فلو انى ادركت يوما عميدها ❊ لزمت يد البستى دهرا وبستها انظر (معجم البلدان ٢/ ١٧٠-١٧١)

(٢) الاعنات : مصدر اعنت - يعنت بمعنى أخرج - يخرج، اخراج : اوقع - يوقع (اوقعه فيما لا يستطيع الخروج منه)

(٣) الانصات : الاصغاء (السماع) ويريد به السكوت، وان صاتا : ان احدث صوتا، والالف هنا الاشباع.

(٤) من حفظ فر : اى من حفظ شيئا فر منه ما حفظه، ومن كتب شيئا استقر وسكن عنده ما كتبه.

بالاديب المختار يقول : قال هلال بن يسار[(١)] : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه شيئا من العلم والحكمة ، فقلت : يارسول الله اعدلى ماقلت لهم . فقال لى : هل معك محبرة ؟ فقلت مامعى محبرة[(٢)]. فقال : ياهلال ، لاتفارق المحبرة فان الخير فيها وفى أهلها الى يوم القيامة[(٣)].

ووصى الصدر الشهيد حسام الدين ابنه شمس الدين[(٤)] أن يحفظ كل يوم شيئا يسيرا من العلم والحكمة ، فانه عن قريب يكون كثيرا ، واشترى عصام بن يوسف[(٥)] قلما بدينار ليكتب ماسمعه فى الحال فالعمر قصير ، والعلم كثير .

فينبغى ألاّ يضيع الاوقات والساعات ، ويغتنم الليالى والخلوات . عن يحيى بن معاذ الرازى[(٦)] انه قال : الليل طويل فلا تقصره بمنامك ، والنهار مضىء فلا تكدره بآثامك . وينبغى ان يغتنم الشيوخ ويستفيد منهم ، وليس كل ما فات يدرك ،

(١) فى الطباعة العربية : هلابن زيد بن يسار ، هو مولى رسول الله صم ، روى عن انس وقال ابن عدى : أحاديثه غير محفوظة .
(٢) عن أهمية محبرة وضرورة حملها فى طلب العلم ، راجع «ادب الاملاء والاستملاء ، ١٥٢-١٥٣
(٣) هذا الحديث بنصه اومعناه اومحتواه غير مدون فى كتب الحديث المعروفة ، وانا قرأته متحيرا ، هل هذا حديث أم لا ؟
(٤) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز ، فقيه من بخارى ومن فحول علمائها ، له فضل وتقدم توفى عام ٥٦٦/ ١١٧٠
(٥) عصام بن يوسف البلخى ، كان من العلماء المحدثين الثقات عاصر أصحاب أبى حنيفة وتوفى ببلخ عام ٢١٠هـ/ ٨٢٥ م .
(٦) يحيى بن معاذ : واعظ زاهد من أهل الرأي . له كلمات سائرة ، توفى بنيسابور عام ٢٥٨هـ/ ٨٧٢ م .

كما قال استاذنا شيخ الاسلام رحمة الله عليه[(١)] ، «كم من شيخ كبير ادركته وما استخبرته» . واقول على هذا الفوت منشئا هذا البيت[(٢)] :

لهفى على فوت التلاقى لهفا ❊ ما كل مافات ويفنى يلفى

قال على كرم الله وجهه : اذا كنت فى أمر فكن فيه[(٣)] ، وكفى بالاعراض عن علم الله خزيا وخسارا ، واستعذ بالله منه ليلا ونهارا . ولابد لطالب العلم من تحمل المشقة والمذلة فى طلب العلم ، والتملق مذموم الا فى طلب العلم فانه لابد له من التملق للأستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة منهم ، قيل : العلم عز لاذل فيه ، ولا يدرك إلا بذل لاعز فيه ، وقال القائل :

أرى لك نفسا تشتهى أن تعزها ❊

فلست تنال العز حتى تذلها

(١) يراد به شيخ الاسلام على بن ابى بكر صاحب «الهداية» وفى الطباعة العربية زيادة «فى مشيخته» ، المشيخة هى منصب عال محترم فى المؤسسة التربوية او هى سجلّ اوملفّ يذكر فيه العالم اسماء الذين روى عنهم وشىء ممارواه وسند شيوخه .
(٢) فى النسخة الاخرى :
لهفى على فوت الليالى لهفى ❊ كله فات ويبقى لهفى
فى الطباعة العربية :
لهفا على فوت التلاقى لهفا ❊ ما كل مافات ويفنى يلقى
ومعنى البيت : فياخسارة .. كل خسارة .
قد فات الاوان للقاء المشايخ الذين لهم تجارب مفيدة فى طلب العلم
لكن مع الاسف الشديد مازال الندم والوعى يأتى متأخرا
(٣) بمعنى اذا كنت فى طلب امر فتفرغ له واجتهد فى تحصيله .

الفصل الحادى عشر
فى الورع فى حالة التعلم

روى بعضهم حديثا فى هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «من لم يتورع فى تعلمه ابتلاه الله تعالى بأحد ثلاثة أشياء: إما أن يميته فى شبابه، او يوقعه فى الرساتيق[1]، اويبتليه بخدمة السلطان»[2]. فمهما[3] كان طالب العلم اورع، كان علمه أنفع، والتعلم له أيسر، وفوائده أكثر. ومن الورع الكامل ان يحترز عن الشبع وكثرة النوم، وكثرة الكلام فيما لا ينفع، وان يحترز عن أكل طعام السوق إن أمكن لأن طعام السوق أقرب للنجاسة[4] والخيانة، وأبعد عن ذكر الله، واقرب الى الغفلة، ولان أبصار الفقراء تقع عليه ولا يقدرون على الشراء منه فيتأذون بذلك فتذهب بركته.

حكى أن الشيخ الإمام الجليل محمد بن الفضل[5] رحمه الله كان فى حال تعلمه لا يأكل من طعام السوق،

(١) الرساتيق: أى الهلاك، هذا ليس باللغة العربية ولعله من الفارسية
(٢) يبدو لنا من مضمون الحديث انه موضوع، ولم نجد هذا المتن اوما قرب من معناه فى كتب الحديث، ولاسيما ان بعض الفاظه ليس من العربية فيما نعرف. ولم يذكر المصنف الراوى، (مجرد بعضهم). ثم ان مثل هذا التهديد من الحديث الموهوم غريب. فان التقوى والخشوع فضل خاص يؤتيه الله من يشاء من عباده وعلى المرء ان يلتمس الاسباب. ففى هذا المراد قال الشافعى: «طلبنا العلم لغير الله، فابى العلم الا ان يكون الا لله» والله أعلم.
(٣) فى الطباعة العربية «فكلما كان طالب العلم الخ ..»
(٤) فى الطباعة العربية «اقرب الى النجاسة»
(٥) محمد بن الفضل، ابو بكر الفضلى الكمارى، كان اماما كبيرا وشيخا جليلا معتمد فى الرواية،

وكان أبوه يسكن فى الرستاق[1] ويهيء له طعامه ويدخل اليه يوم الجمعة فرأى فى بيت ابنه خبز السوق يوما فلم يكلمه ساخطا عليه، فاعتذر ابنه وقال: ما اشتريته ولم ارض به، ولكن أحضره شريكى، فقال له أبوه: لو كنت تحتاط وتتورع عن مثله لم يجترئ شريكك على ذلك، وهكذا كانوا يتورعون، فلذلك وفقوا للعلم والنشر حتى بقى اسمهم الى يوم القيامة. ووصى فقيه من زهاد الفقهاء طالب علم. فقال له: عليك أن تتحرز عن الغيبة وعن مجالسة المكثار، وقال ان من يكثر الكلام يسرق عمرك، ويضيع اوقاتك، ومن الورع ان يجتنب اهل الفساد والمعاصى والتعطيل[2] ويجاور الصلحاء، فان المجاورة مؤثرة لا محالة. وان يجلس مستقبلا القبلة، ويكون مستنا[3] بسنة النبى عليه الصلاة والسلام ويغتنم دعاء أهل الخير ويحترز عن دعاء المظلومين.

حكى ان رجلين خرجا فى طلب العلم للغربة، وكانا شريكين فى العلم، فرجعا بعد سنين الى بلدهما، وقد فقه أحدهما ولم يفقه الاخر فتأمل فقهاء البلدة وسألوا عن حالهما وتكرارهما وجلوسهما فاخبروا

توفى ٣٨١هـ/٩٩١م.
(١) فى الطباعة العربية «فى الرساتيق» لم أجد معناه فى القواميس والمعاجم العربية.
(٢) التعطيل: ربما يراد به من يعطلون صفات الله من المعتزلة او القدرية او الذين يعطلون عن العمل، او البطالة.
(٣) مستنا: بمعنى متبعا لسنة النبى صـم فى جميع اعماله واوامره.

أن جلوس الذى تفقه فى حال التكرار كان مستقبلا القبلة والمصر[١] الذى حصل العلم فيه، والاخر كان مستدبرا القبلة ووجهه الى غير المصر. فاتفق العلماء والفقهاء ان الفقيه فقه ببركة استقبال القبلة اذ هو السنة فى الجلوس، الا عند الضرورة وببركة دعاء المسلمين فان المصر لايخلو عن العباد وأهل الخير، فالظاهر أن عابدا من العباد دعا له فى الليل. فينبغى لطالب العلم ألا يتهاون بالآداب والسنن، فان من يتهاون بالآداب يحرم السنن، ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض، ومن تهاون بالفرائض حرم الاخرة[٢].

وينبغى أن يكثر الصلاة ويصلى صلاة الخاشعين، فان ذلك عون له على التحصيل والتعلم.

أنشدت للشيخ الجليل الزاهد الحاج نجم الدين عمر ابن محمد النسفى[٣]:

كن للاوامر والنواهى حافظا ❊ وعلى الصلاة مواظبا ومحافظا
واطلب علوم الشرع واجهد واستعن ❊
بالطيبات تصر فقيها حافظا

(١) المصر: المدينة التى يطلب فيها طالب العلم
(٢) فى الطباعة العربية زيادة "، وبعضهم قالوا بهذا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "، من الطبيعى التهاون بالفرائض والسنن والاداب الشرعية أمر منهى عنه بشدة. ولكنى لم اجد حديثا بلفظه.
(٣) النسفى (نجم الدين عمر أبو حفص) (ت ٥٣٧ هـ/ ١١٤٢م) فقيه حنفى محدّث اديب مهر فى علم الكلام. ولد فى نسف (ايران) وتوفى بسمرقند. له "العقائد النسفية" فى علم التوحيد و"تاريخ بخارى"، وهو شيخ صاحب "الهداية".

واسأل إلهك حفظ حفظك راغبا ❊
فى فضله فالله خير حافظا[١]

وقال أيضا رحمه الله:

اطيعوا وجدوا ولاتكسلوا ❊ وانتم الى ربكم ترجعون
ولا تهجعوا[٢] فخيار الورى ❊ قليلا من الليل مايهجعون

وينبغى ان يستصحب دفترا على كل حال ليطالعه، وقيل: من لم يكن له دفتر فى كمّه[٣] لم تثبت الحكمة فى قلبه. وينبغى ان يكون فى الدفتر بياض ليكتب فيه ماسمعه من افواه الرجال، ويستصحب المحبرة ليكتب مايستمع، وقد ذكرنا حديث هلال بن يسار.

الفصل الثانى عشر
فيما يورث الحفظ[٤]

وأقوى أسباب الحفظ: الجد والمواظبة وتقليل الغذاء وصلاة الليل. وقراءة القران من اسباب الحفظ. قيل: ليس شىء أزيد للحفظ من قراءة القران نظرا[٥].

(١) فى هذا الشعر اقتباس من القران الكريم، يوسف: ٦٤
(٢) لا تهجعوا: لاتناموا ليلا. الورى: الخلق: الناس. وفى الشعر اقتباس من القران. الذاريات: ١٧
(٣) كمه: يراد به هنا "فى جيبه".
(٤) فى الطباعة العربية زيادة "وفيما يورث النسيان".
(٥) نظرا: تلاوة من المصحف، اوتلاوة بتأمل معانيه.

وقراءة القران نظرا افضل[1]. ورأى شداد بن حكيم[2] بعض إخوانه في المنام بعد وفاته فقال[3]: أى شيء وجدته أنفع؟ قال: قراءة القران نظرا، ويقول عند رفع الكتاب: بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم العزيز العليم عدد كل حرف كتب ويكتب أبد الآبدين ودهر الداهرين[4] ويقول بعد كل مكتوبة آمنت بالله الواحد الاحد الحق وحده لاشريك له، وكفرت بماسواه[5]، ويكثر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فانه رحمة للعالمين، قال الشافعى رضى الله عنه:

شكوت الى وكيع[6] سوء حفظى ❊ فارشدنى الى ترك المعاصى

(١) فى الطباعة العربية زيادة،، لقوله عليه الصلاة والسلام اعظم اعمال امتى قراءة القران نظرا،، وروى مكحول عن عبادة بن الصامت قال، قال رسول الله ص م، أفضل عبادة امتى قراءة القران نظرا،، رواه الحكيم والترمذى وقال: حديث ضعيف. وقال وقال النووى،، قراءة القران فى المصحف افضل من القراءة من حفظه، هكذا قال أصحابنا - يعنى الشافعية - وهو مشهور عن السلف. انظر (الجامع الاحكام القران، ٢/٢٨) و (التذكار فى افضل الاذكار، ١١٥) وانظر أيضا (الاذكار، ١٠)

(٢) هو شداد بن حكيم من أصحاب زفر، وقد تولى القضاء، توفى ٢١٠هـ/ ٨٢٥م (الجواهر المضيئة ١/ ٢٦٥)

(٣) فى الطباعة العربية،، فقال لاخيه،،: أى شيء...

(٤) نقل الابشيهى قائلا:،، ووجد فى بعض الاثار عن بعضهم انه قال: اذا اردت ان تكون احفظ الناس فقل عند رفع الكتاب... انظر (المستطرف، ١/ ٨٢٢)

(٥) ذكر الابشيهى،، واذا اردت ان ترزق الحفظ فقل خلف كل صلاة مكتوبة آمنت بالله الخ،، (المرجع السابق، ١/ ٢٢)

(٦) وكيع، معناه من له قلب واع وعينان تنظران. وكان الوكيع بن الجراح توفى عام ١٩٧هـ/ ٨١٢م، من شيوخ الامام الشافعى. فلا يستغرب ان تكون شكواه اليه، أو الى شخص آخر ذى واع وبصير.

فان الحفظ فضل من الهى[1] ❊ وفضل الله لايهدى لعاصى[2]

والسواك وشرب العسل[3] وأكل الكندر[4] مع السكر، وأكل احدى وعشرين زبيبة حمراء[5] كل يوم على الريق يورث الحفظ ويشفى من كثير من الامراض والاسقام. وأكل مايقلل البلغم والرطوبات يزيد فى الحفظ[6]. واما مايورث النسيان فالمعاصى وكثرة الذنوب والهموم والاحزان فى امور الدنيا وكثرة الاشغال والعلائق، وكل مايزيد فى البلغم يورث النسيان، وقد ذكرنا انه لاينبغى للعاقل ان يهتم لامر الدنيا لانه لايضر ولاينفع، وهموم الدنيا لاتخلو عن الظلمة فى القلب وهموم الاخرة لاتخلو عن النور فى القلب، ويظهر أثره فى الصلاة، وهم

(١) من الطباعة العربية،، من الله،،

(٢) هذان البيتان اشتهرت نسبتهما الى الامام الشافعى صاحب المذهب، انظر (ديوانه،)
وراوية الشافعى لهذا البيت:
واخبرنى بان العلم نور ❊ ونور الله لايهدى لعاصى
ورواية هذا الكتاب لاتستقيم وزنا.

(٣) روى عن الزهرى فى شرب العسل،، عليك بالعسل فانه جيد للحفظ،،
انظر (الطب النبوى، ٢٦٣)

(٤) الكندر: كلمة فارسية بمعنى اللبن، وقد ورد حديث ضعيف عن هذا،، بخروا بيوتكم باللبان والصعتر،، الصعتر: نوع النبات التى يأخذها النحل للعسل. ويذكر عن ابن عباس ان شربه مع السكر على الريق جيد للبول والنسيان، انظر (الطب النبوى، ٣٠١)

(٥) قال ابن القيم عن الزبيب، روى فيه حديثان لايصحان، احدهما: نعم الطعام. الزبيب: يطيب الفكهة ويذيب البلغم،، وهذا مما لايصح عن رسول الله، (الطب النبوى، ٢٤٥)

(٦) الاهتمام ببعض الماكولات او الاشربة التى يظن انها تزيد فى الحفظ هو ظن ووهم قديم ومعروف. لكن هذا الوهم قد يوافق بالبحث الطبى المعاصر وقد لايوافق. وذلك يتعلق بطاقة الاشربة والماكولات التى تحتوى العناصر المحتاجة لدى الانسان. لذلك يحتاج الى نتائج البحث العلمى من الأطباء للتعيين، هل نوع من الماكولات او الاشربة لها مزية للحفظ ام لا؟ لان الوهم والاعتقاد عن مزية بعض المأكولات والاشربة من النبات المكتوبة فى كتب التراث هى مجرد وهم لايعتمد على نتائج البحث العلمى. لذلك يروى ان جماعة من

الدنيا يمنعه عن الخير[١]، وهم الاخرة يحمله عليه، والاشتغال بالصلاة على الخشوع، وتحصيل العلم ينفى الهم والحزن كما قال الشيخ الامام نصر بن الحسن المرغينانى[٢] فى قصيدة له:

اعتن نصر بن حسن ❊ بكل علم يختزن
ذاك الذى ينفى الحزن ❊ وغيره لايؤتمن

وقال الشيخ الامام الاجل نجم الدين عمر بن محمد النسفى[٣] فى ام ولد[٤] له:

سلام على من تيمتنى بظرفها ❊ ولمعة خديها ولمحة طرفها
سبتنى وأصبتنى فتاة مليحة ❊ تحيرت الاوهام فى كنه وصفها
فقلت ذرينى واعذرينى فاننى ❊
شغفت بتحصيل العلوم وكشفها
ولى فى طلاب العلم والفضل والتقى ❊
غنى عن غناء الغانيات وعرفها

من الطلاب شربوا قدرا من البلاذر محلولا بالماء لاجل سرعة الحفظ والفهم، فحصل لاحدهم الجنون (تاريخ العرب، ٢/٤٩٨)

(١) فى الطباعة العربية «فهم الدنيا يمنعه من الخيرات»
(٢) سبقت ترجمة حياته
(٣) سبقت ترجمة حياته
(٤) ام ولد: الامة التى جامعها سيدها وحصل منه الولد.

اما أسباب نسيان العلم فاكل الكزبرة[١] الرطبة وأكل التفاح الحامض والنظر الى المصلوب، وقراءة لوح القبور، والمرور بين قطار الجمال[٢]، والقاء القمل الحى على الارض والحجامة على نقرة القفا، كلها تورث النسيان.

الفصل الثالث عشر
فيما يجلب الرزق وما يمنعه
وما يزيد فى العمر وما ينقص

ثم لابد لطالب العلم من القوت ومعرفة ما يزيد فيه وما يزيد فى العمر والصحة ليتفرغ طالب العلم للسعى الى غرضه، وفى كل ذلك صنفوا كتبا فاوردت ههنا بعضها على سبيل الاختصار. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لايرد القدر الا الدعاء، ولايزيد فى العمر الا البر، فان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»[٣].

---

(١) الكزبرة: بقلة من فصيلة الخميات، مهدها الاصلى اوروبا الجنوبية، اوراقها وردية اللون او بيضاء. بزرها من الافاويه، يستعمل كتابل ويدخل فى تركيب بعض المشروبات
الكزبرة: جنس نباتات عشبية حولية برية وزراعية من فصيلة الخيميات. هاضمة مقوية مضادة للصداع والتشنج.

(٢) المرور بين قطار الجمال: أى المشى بين جملين مقطورين الى بعضهما

(٣) لابد لذلك أسباب معقولة، واظن هذا اعتمادا على التجارب، انظر (الطب النبوى، ٣٠٢) وروى عن ثوبان، ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال «ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولايرد القدر الا بالدعاء، ولايزيد فى العمر الا البر»، انظر (سنن أحمد ٥/٢٧٧، ٢٨٠) قال الترمذى هذا حسن غريب.

ثبت بهذا الحديث ان ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق، خصوصا الكذب فانه يورث الفقر، وقد ورد فيه حديث خاص[١]. وكذا نوم الصبحة يمنع الرزق، وكثرة النوم تورث الفقر وفقد العلم ايضا. قال القائل:

سرور الناس في لبس اللباس ❊
وجمع العلم فى ترك النعاس

وقال بعضهم:

اليس من الخسران أن لياليا ❊
تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

وقال آخر:

قم الليل يا هذا لعلك ترشد ❊
الى كم تنام الليل والعمر ينفد

والنوم[٢] عريانا، والبول عريانا، والاكل جنبا، والاكل متكئا على جنب، والتهاون بسقاطة المائدة، وحرق قشر البصل والثوم، وكنس البيت بالمنديل، وكنس البيت فى الليل، وترك القمامة فى البيت، والمشى قدام المشايخ ونداء الابوين باسمهما، والخلال بكل خشبة[٣]، وغسل اليد بالطين والتراب، والجلوس على العتبة، والاتكاء

(١) مثل هذا الحديث، معناه اومتنه غير وارد في كتب الحديث
(٢) الاعمال التى تورث الفقر
(٣) تخليل الاسنان

على أحد مصراعى[١] الباب، والتوضؤ فى البرز[٢]، وخياطة الثوب على بدنه، وتجفيف الوجه بالثوب، وترك بيت العنكبوت فى المبيت[٣]، والتهاون بالصلاة، واسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر، والابتكار بالذهاب الى السوق، والابطاء فى الرجوع منه، وشراء كسيرات الخبز من الفقراء السؤال ودعاء الشر على الولد[٤]، وترك تخمير الاوانى[٥]، واطفاء السراج بالنفس، كل ذلك يورث الفقر، عرف ذلك بالآثار[٦]، وكذا الكتابة بالقلم المعقود، والامتشاط بمشط منكسر، وترك الدعاء بالخير للوالدين، والتعمم قاعدا[٧]، والتسرول قائما، والبخل والتقتير والاسراف والكسل والتوانى، والتهاون فى الامور.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استنزلوا الرزق بالصدقة[٨]"، والبكور مبارك يزيد فى جميع النعم خصوصا فى الرزق[٩]،

(١) فى الطباعة العربية "والاتكاء على أحد زوجى الباب"
(٢) فى الطباعة العربية "والتوضؤ فى المبرز"
(٣) فى الطباعة العربية "وترك العنكبوت فى البيت"
(٤) فى الطباعة العربية "على الوالد"
(٥) وضع غطاء عليها اذا كان فيها طعام اوشراب
(٦) الآثار هنا ليس بمعنى الاحاديث الموقوفة والجارية على الصحابة مثل مايتبادر في ذهننا، لكن يقصد المؤلف الاخبار التى رويت عن مشايخه
(٧) يلبس العمامة
(٨) حديث ضعيف، انظر، (ضعيف الجامع الصغير، رقم ٢٢)
(٩) وثبت مثل هذا المعنى الحديث "اللهم بارك لامتى فى بكورها". رواه أحمد والترمذى وابن ماجه

وحسن الخط من مفاتيح الرزق، وبسط الوجه، وطيب الكلام يزيد في الحفظ والرزق، وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما[١]: "كنس الفناء، وغسل الاناء مجلبة الغنى"[٢]. وأقوى الاسباب الجالبة للرزق: اقامة الصلاة بالتعظيم والخشوع وتعديل الاركان وسائر واجباتها وسننها وآدابها، وصلاة الضحى في ذلك معروفة مشهورة، وقراءة سورة الواقعة خصوصا بالليل وقت النوم[٣]، وقراءه سورة الملك والمزمل، والليل اذا يغشى، وألم نشرح لك[٤]، وحضور المسجد قبل الاذان، والمداومة على الطهارة، واداء سنة الفجر والوتر في البيت، وألا يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر، ولا يكثر مجالسة النساء الا عند الحاجة، وألا يتكلم بكلام لغو غير مفيد لدينه ودنياه، قيل: من اشتغل بما لا يعنيه يفوته ما يعنيه.

---

(١) حسن بن علي (٣-٥٠ هـ/ ٦٢٤-٦٧٠م) يعتبر الشيعة كالامام الثاني حفيد رسول الله صم، من فاطمة وعلي. بويع له للخلافة بعد مقتل أبيه فاثر عدم القتال وترك الخلافة، توفي بالمدينة.

(٢) هذه الحكمة ليست من الحسن بن علي، فربما يقصد به المصنف الحسن بن علي المرغيناني

(٣) ورد عن هذا احاديث ضعيفة وموضوعة مثل «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا»، انظر (سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة، رقم ٢٨٩-٢٩١)، وقارن ما في (المستطرف، ١/ ١٩)

(٤) معظم الاحاديث التي توضح مميزات السور القرآنية وخاصيتها ضعيف وموضوع.

قال بزرجمهر[١]: اذا رأيت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونه. وقال علي كرم الله وجهه: اذا تم العقل نقص الكلام. وقال المصنف، اتفق لي في هذا المعنى:

اذا تم عقل المرء قل كلامه ❊ وايقن بحمق المرء ان كان مكثرا

وقال آخر:

النطق زين والسكوت سلامة ❊
فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتي مرة ❊
ولقد ندمت على الكلام مرارا

ومما يزيد في الرزق ان يقول كل يوم بعد انشقاق الفجر الى وقت الصلاة: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه[٢]، مائة مرة، وأن يقول: "لا اله الا الله الملك الحق المبين". كل يوم صباحا ومساء مائة مرة، وان يقول بعد صلاة الفجر

---

(١) بزرجمهر بن البختكان شخصية فارسية تحاط بالاساطير في المؤلفات العربيه، ذكر في «كليلة ودمنه» لابن المقفع، بوصفه وزير الكسرى انوشروان. ونقل عنه كثير من الحكم والامثال في السياسة والادب. انظر (الحكمة الخالدة، ٢٩-٤٨)

(٢) ذكره الامام الغزالي في «الاحياء»، كالحديث الوارد عن رسول الله صم. وقال الغزالي: أخرجه المستغفري في الدعوات من حديث ابن عمر وقال حديث غريب، ولا اعرف له أصلا. ثم اورد حديثا بهذا المعنى «سبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق» اسناده صحيح. انظر (احياء، ١/ ٢٩٩) لكن ما ذكره الغزالي «مجرد الدعاء والاذكار» لا علاقة لها بتجلبة الرزق، والله أعلم.

كل يوم : الحمد لله وسبحان الله، ولا اله الا الله، ثلاثا وثلاثين مرة، وبعد صلاة المغرب أيضا. ويستغفر الله اربعين مرة بعد صلاة الفجر، ويكثر من قول : لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم[١]، ويقول يوم الجمعة سبعين مرة : اللهم أغننى بحلالك عن حرامك، واكفنى بفضلك عمن سواك[٢]، ويقول هذا الثناء كل يوم وليلة : أنت الله العزيز الحكيم، أنت الله الملك القدوس، أنت الله الحليم الكريم، أنت الله خالق الخير والشر، أنت الله خالق الخير والشر، أنت الله خالق الجنة والنار، عالم الغيب والشهادة عالم الشر وأخفى، انت الله الكبير المتعال. أنت الله خالق كل شىء واليه يعود كل شىء، انت الله ديان يوم الدين، لم تزل ولاتزال أنت الله لا اله الا أنت، أنت الله الاحد الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، أنت الله لا إله الا أنت الرحمن الرحيم، أنت الله لا اله الا أنت الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبر، لا اله الا أنت الخالق البارئ المصور له الاسماء

(١) لهذه الاذكار والدعوات لها حجة من احاديث الرسول ص م، الذى يحض على ذكر الله وعلى التسبيح ليلا ونهارا وفى كل حال، والصلاة على النبى ص م. وتلك الاحاديث معظمها صحيحة، لكن لاعلاقة لها باكثار الرزق.

(٢) متن الحديث « اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك »، رواه الترمذى عن على وقال حديث حسن.
ولكن لم أجد ما لابد له وما يخصص له هذا الدعاء بيوم الجمعة. ولم أجد أيضا ما يخصص هذا الدعاء بغرض آخر غير ما يتضمن فى مضمون هذا الدعاء.

الحسنى، يسبح له ما فى السموات والارض، وهو العزيز الحكيم.

ومما يزيد فى العمر : البر[١]، وترك الاذى، وتوقير الشيوخ وصلة الرحم[٢]، وأن يقول حين يصبح ويمسى كل يوم ثلاث مرات : سبحان الله ملء الميزان، ومنتهى العلم، ومبلغ الرضا وزنة العرش، والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم، ومبلغ الرضا، وزنة العرش[٣].

وأن يحترز عن قطع الاشجار الرطبة الا عند الضرورة، واسباغ الوضوء، والصلاة بالتعظيم، والقرآن[٤] بين الحج والعمرة وحفظ الصحة،

(١) المعنى وارد فى الحديث المروى فى أول هذا الفصل

(٢) قال رسول الله ص م « من أحب ان يبسط له فى رزقه وأن ينسأله فى أثره فليصل رحمه »، رواه البخارى ومسلم « صلة الرحم تزيد فى العمر » قول نسبه الميدانى الى رسول الله ص م، انظر (شعب الايمان، ٥ ١٩) وانظر (مجمع الامثال ٢/ ٤٤٩)

(٣) ولفظ التسبيح فى الحديث « سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته » رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن جويرة.
والقصد من ذكر هذه الاوصاف التى لانهاية فى معانيها هو اثبات الثناء على الله بلانهاية، دون تقييد بالزمن واليوم الخاص به.
قارن ما فى (المنار المنيف، ٢٤ - ٣٨)

(٤) فى المخطوطة : « وقراءة القران » أظن هذا هو الصحيح.

ولابد من ان يتعلم شيئا من الطب، ويتبرك بالآثار الواردة في الطب التى جمعها الشيخ الامام أبو العباس المستغفرى[١] رضى الله عنه فى كتابه المسمى بطب النبى صلى الله عليه وسلم، يجده من يطلبه[٢].

والحمد لله على التمام، وصلى الله على سيدنا محمد أفضل الرسل الكرام، وآله وصحبه الأئمة الاعلام، على ممر الدهور وتعاقب الايام آمين[٣].

تم بحمد الله تصحيح وتعليق كتاب «تعليم المتعلم طريق التعلم» فى يوم الجمعة ٥ شعبان ١٤١٨ هـ الموافق ب ٥ ديسمبر ١٩٩٧م فى بيتى سيدارسمو، سورابيا، والله المستعان

أفقر الورى

إمام غزالى سعيد

(بخط مذكر خليل سراغ)

---

(١) هو أبو العباس، جعفر بن محمد المستغفري، كان فقيها حافظا، له «الطب النبوى» توفى ٤٣٢هـ/١٠٤٠م، ومستغفرى نسبة الى جده المستغفر، انظر (كشف الظنون، ١٠٩٥) وانظر أيضا (الجواهر، ٢/٣٤٧)

(٢) فى المخطوطة زيادة «وهو كتاب مشهور»

(٣) فى الطباعة العربية زيادة «تم الكتاب المبارك المسمى: بتعليم المتعلم يا الله يا ميسر بالعمل بما فيه فى وقت الضحى فى مدرسة سراى فى بلدة قيصرية سنة ١١٥١م» قيصرية: مدينة كبيرة عظيمة فى بلاد الروم - تركيا اليوم - وكانت كرسى ملك بنى سلجوق، انظر (معجم البلدان ٧/ ١٩٥)

فهرس الاحاديث

فى كتاب «تعليم المتعلم» المحقق

الحديث	درجته	الصفحة
اتقوا الدنيا فوالذى نفس محمد بيده ..	موضوع (فى الهامش)	٣٤
اختبروا الناس باخوانهم	صحيح (ابن ماجه)	٤١
استنزلوا الرزق بالصدقة	ضعيف	٩٥
اشتكت الاربعاء الى ربها	موضوع، لا اصل له	٦٤
أعوذ بالله من طمع بدنى الى طبع	صحيح (أحمد)	٧٣
أفضل عبادة امتى قراءة القران نظرا	ضعيف (الحكيم)	٩٠
الا ان هذا الدين متين	صحيح (احمد)	٥٥
ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه	حسن لغيره (أحمد وابن ماجه)	٩٣
ان شر الناس من يذهب دينه لدنيا	حسن (ابن ماجه)	٤٤
ان الله يحب معالى الامور	صحيح (البيهقى والطبرانى)	٥٧
ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة	ضعيف (ابونعيم)	٧٧
ان المنبت لا ارضا ولا ظهرا أبقى	ضعيف (البزار والبيهقى)	٥٥
انما الاعمال بالنيات	صحيح (البخارى ومسلم)	٣٢
استنزلوا الرزق بالصدقة	ضعيف	٥٩
اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك	صحيح (الترمذى)	٩٨
اللهم انى أسالك العفو والعافية	صحيح (البخارى)	٣٠

الحديث	درجته	الصفحة
اللهم انى اعوذ بك من الجبن والبخل	صحيح (البخارى)	٧١
اى دواء أدوأ من البخل	صحيح (البخارى وأحمد)	٧١
اياك والطمع فانه فقر حاضر	ضعيف (عند الالبانى)	٧٣
بخروا بيوتكم باللبان والصعتر	ضعيف (فى الهامش)	٩١
ثلاثة يبغضهم الله	المتن: ضعيف، المعنى: صحيح	٦٢
حسن الظن من حسن العبادة	المتن: لا أصل له، المعنى: صحيح	٨٢
الحكمة ضالة المؤمن	صحيح (الترمذى)	٦٨
سبحان الله وبحمده سبحان الله - العظيم وبحمده فانها ...	صحيح (المستغفرى)	٩٧
صلة الرحم تزيد فى العمر	المعنى وارد فى الحديث الصحيح	٩٩
طلب العلم فريضة	المتن: مشهور، الاسناد: ضعيف	٢٦
ظنوا بالمؤمنين خيرا	المتن: لا اصل له، المعنى: صحيح	٨٢
العاقل من عمل بعقله	المتن: لا اصل له، المعنى: حسن	٧١
الغافل من عمل بغفلته	المتن: لا أصل له، المعنى: حسن	٧١
كل مولود يولد على فطرة الاسلام	صحيح (بخارى، مسلم وأحمد)	٤١
لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب او صورة	صحيح (البخارى ومسلم)	٥١
لا تفارق المحبرة	موضوع (لا أصل له)	٨٤
لا طاعة فى مخلوق فى معصية الخالق	صحيح (أحمد) المؤلف لا يشير أنه حديث	٤٤

الحديث	درجته	الصفحة
لا يرد القدر الا الدعاء	حسن (أحمد)	٩٣
لا ينبغى لمؤمن أن يذل نفسه	صحيح (ابن ماجه وأحمد والترمذى)	٧٢
ليس للمؤمن ان يذل نفسه	صحيح (ابن ماجه وأحمد والترمذى)	٧٢
مامن شىء بدئ يوم الاربعاء	موضوع، لا أصل له	٦٣
من أحب ان يبسط له فى رزقه	صحيح (البخارى ومسلم)	٩٩
من تفقه فى دين الله كفاه الله	صحيح (مسند ابى حنيفة)	٧٦
من عرف نفسه عرف ربه	موضوع، لا أصل له	٧١
من علم عبدا اية من كتاب الله	موضوع، لا أصل له	٤٣
من قرأ سورة الواقعة كل ليلة	ضعيف	٩٦
من لم يتورع فى تعلمه	موضوع، لا أصل له	٨٦
الناس كلهم فى الفقر مخافة الفقر	ليس بحديث، لكن قول على بن أبى طالب	٧٣
نعم الطعام الزبيب	موضوع، لا أصل له	٩١
نعم المال الصالح للرجل الصالح	المعنى: وارد فى الحديث الصحيح (أحمد)	٧٠
نفسك مطيتك فارفق بها	المتن، لا أصل له، ربما ليس من الحديث	٥٥
يا عباد الله تداووا ...	صحيح (الترمذى، الدارمى، ابن ماجه)	٣٠

قائمة مراجع الدراسة والتحقيق

القرآن الكريم ،

إحياء علوم الدين، للامام الغزالي، دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٢

ادب الدنيا والدين، للامام الماوردي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩١

الاذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار، للامام النووي، المكتبة الثقافية بيروت، ١٩٧٥

اقتضاء العلم والعمل، للخطيب البغدادي، المكتب الاسلامي، بيروت

تاج التراجم في طبقات الحنفية، ابن قطلوبغا، لبزيع، ١٨٦٢

تاريخ التربية الاسلامية، د. أحمد شلبي، دار الكشاف، القاهرة ١٩٥٤

تاريخ العرب، فليب. ك حتي، الطبعة الثالثة، ١٩٦١

التذكار في أفضل الاذكار، للقرطبي، المكتبة العلمية، بيروت، دون تاريخ

تذكرة السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم، لابن جماعة، حيدرآباد، ١٣٠٣ه

التربية في الاسلام او التعليم في رأي القابسي، احمد فؤ الأهواني، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٥

التعلم عند برهان الاسلام الزرنوجي، د. سيد عثمان، القاهرة، ١٩٧٧

جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر القرطبي، دار الكاتب الاسلامي ١٩٩٢

الجامع لأحكام القران، لأبي عبد الله القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٩٤

الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، للامام القرشي، حيدرآباد، ١٣٣٢ ه

ديوان الحطيئة، عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨

ديوان الامام الشافعي، تحقيق زهدي يكن، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٨

ديوان الامام علي، جمع عبد العزيز كرم، دمشق دون تاريخ

ديوان المتنبي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦

سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٤١٧ه

سلسلة الاحاديث الصحيحه، للالباني، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٤١٧ه

سنن ابن ماجه، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤

صحيح البخاري، للامام البخاري، دخلان، بندوغ، ١٩٧٦

صحيح الجامع الصغير، للالباني، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٩١

ضعيف الجامع الصغير، للالباني، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٩١

الطب النبوي، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ

الفوائد البهية في طبقات الحنفية، للامام اللكنوي، الخارجي، القاهرة، ١٣٢٤

الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة، للامام الشوكاني، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣

قاموس المنجد في اللغة والاعلام، لويس معلوف، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٧

قاموس لاروس، د. الخليل الجور، باريس، دون تاريخ

المسند للامام أحمد بن حنبل، المكتب الاسلامى، بيروت، ١٩٩٦

مسند أبى حنيفة، جمعه أبو يوسف، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥

معجم البلدان، ياقوت الحموى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣

معجم المطبوعات، يوسف سركيس، القاهرة، دون تاريخ

معجم المؤلفين، عمر كحالة، دمشق، ١٩٦٩

الموسوعة الاسلامية، للمستشرقين، بلسنر، ١٩٨٨م

محتوى الكتاب

الموضوع	الصفحة
تصدير المحقق	٢
الدراسة : نظرة فى التربية الاسلامية	٥
الحالة الاجتماعية والسياسية فى عصر الامام الزرنوجى	٩
ترجمة حياة الامام الزرنوجى	١٣
أهمية كتاب تعليم المتعلم	٢٠
عملى فى هذا الكتاب	٢١
مقدمة المؤلف	٢٤
الفصل الاول : فى ماهية العلم والفقه	٢٦
الفصل الثانى : فى النية حال التعلم	٣٢
الفصل الثالث : فى اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات	٣٦
الفصل الرابع : فى تعظيم العلم	٤٢
الفصل الخامس : فى الجد والمواظبة والهمة	٥١
الفصل السادس : فى بداية السبق وقدره وترتيبه	٦٣
الفصل السابع : فى التوكل	٧٥
الفصل الثامن : فى وقت التحصيل	٧٩
الفصل التاسع : فى الشفقة والنصيحة	٨٠

الفصل العاشر : فى الاستفادة واقتباس الادب ٨٣

الفصل الحادى عشر : فى الورع فى حالة التعلم ٨٦

الفصل الثانى عشر : فيما يورث الحفظ ٨٩

الفصل الثالث عشر : فيما يجلب الرزق وما يمنعه

وما يزيد فى العمر وما ينقص ٩٣

فهرس الاحاديث فى "كتاب تعليم المتعلم" المحقق ١٠١

قائمة مراجع الدراسة والتحقيق ١٠٤

محتوى الكتاب ١٠٧

KITAB-KITAB TERBITAN DIANTAMA

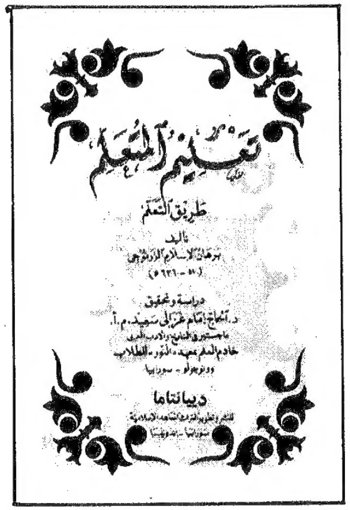

Tebal : 108 Hal
Ukuran : 24x15 cm

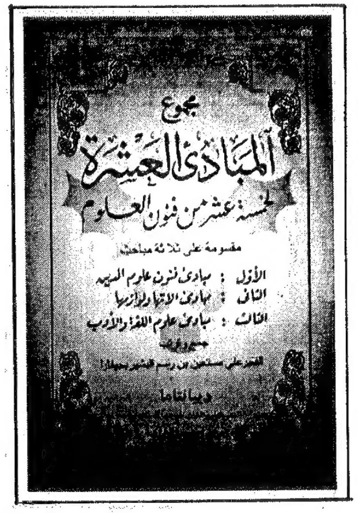

Tebal : 20 Hal
Ukuran : 24x15 cm

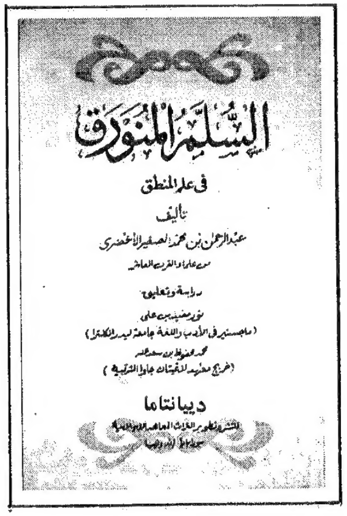

Tebal : 32 Hal
Ukuran : 24x15 cm

KITAB-KITAB TERBITAN DIANTAMA

Tebal : 152 halaman
Ukuran : 24x15 cm

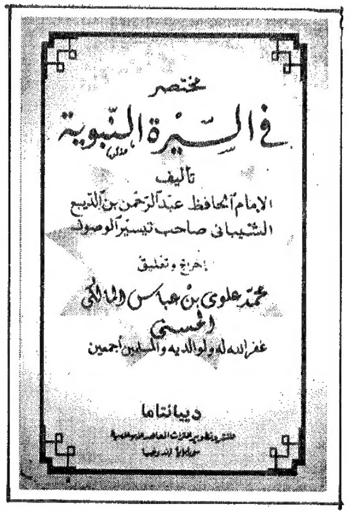

Tebal : 49 halaman
Ukuran : 24x15 cm

KITAB-KITAB TERBITAN DIANTAMA

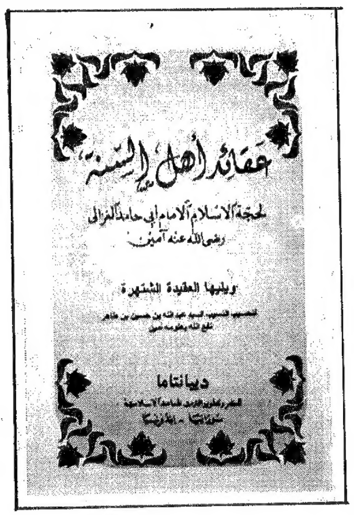

Tebal : 20 Hal
Ukuran : 24x15 cm

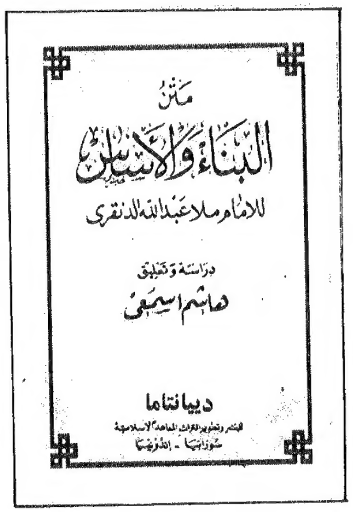

Tebal : 52 Hal
Ukuran : 24x15 cm

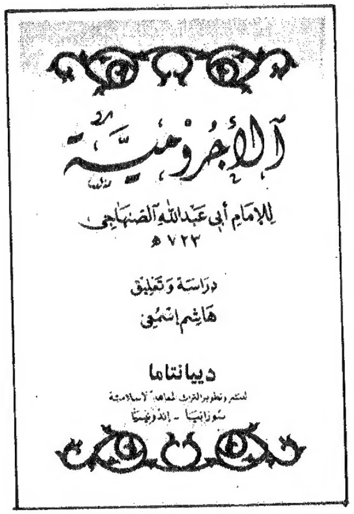

Tebal : 39 Hal
Ukuran : 24x15 cm